الإسلام وقضايا العصر ١

مفاتح الغيب

دكتور
خمساوي أحمد الخمساوي
أستاذ م بجامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الى روح والدى المرحوم

الشيخ / احمد بن اسماعيل

الخمساوى

اقدم ثمرة من غرس يديه

واحتسب اجرها عند الله

ثوابا لروحه ""

خمساوى

هذه السلسلة ...

الإسلام وقضايا العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ، نحمدك اللهم على ما اعطيت واوليت ، ونشهد الا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شئ قدير ، واليه المصير ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وخليله ، الهادى الى الحق باذنه ، بلغ الرسالة ، وادى الامانة ، ونصح الامة ، وكشف الغمة ، صلى الله عليك يا علم الهدى فقال قديما " ان الله وملائكته يصلون على النبى ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " ، اللهم صلى على النبى الامى سيدنا محمد وعلى ازواجه امهات المؤمنين ، وذريته واهل بيته الطاهرين ومن اتبع هداه الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا .

امــــا بعــــد

فان هذا العصر الذى نعيشه . م صراعا بين مناصرى القديم ومناهضيه ، ومع ان طبيعة هذا الصراع قديمة لانها طبيعة صراع مستمر فى كل عصر بين مناصرى القديم ضده ومناهضيه ، ففى كل عصر يوجد القديم والحديث الا ان طبيعة هذا الصراع فى عصرنا هذا اتسمت بشكل مميز وتشكلت فى صيغة جديدة .

فقد كانت فى الماضى صراعا بين فكرين نظريين : احداهما قديم و الاخر حديث ، الا انها الان اصبحت بين نفس الفكرين و لكن اصبح مناصر القديم منهما تؤيده و تساعده امكانيات لم تكن متاحة لغيره فى الماضى : تتمثل فى تقدم الطباعة و التصوير ووسائل التبويب و الاسترجاع و الفهرسة و خاصة بعد انتشار "الميكروفيلم" و"الكومبيوتر" فاصبح من الميسور لاصحاب هذا الفكر ان يستعينوا فى وقت قصير بالالاف من النصوص الموروثة و تبويبها و تشكيلها حسب ما يتراءى له من اتجاه فكرى يريده ، و يجد من المعينات له فى ذلك ما لم يكن متوفرا لمثيله فى الاجيال السابقة ·

و اما المناصر للحديث فتؤيده و تساعده امكانيات الكشوف الحديثة ووسائل التجريب و المنهج العلمى الدقيق المقترح مع وسائل البحث و التحقيق و التحرى و الحصر و الاحصاء فضلا عن الاعلان و الاعلام و غزو العقول و تنميط الافهام ، و كلها وسائل مستحدثة لم تكن متوفرة لدى امثالهم فى الاجيال السابقة ·

و اشد هذه الصراعات ما كان موضوعه متصلا بامر غيبى ، او كان فى احد مراحل التطور الفكرى معتبرا كذلك ·

فقد اتيحت لفئة من اصحاب الرأى ان تتحصل على العديد من النصوص و الاراء القديمة و التفسيرات الاسطورية و السياقات المحبوكة و القصص المتساندة مما جعلها تدافع عن الاتجاه الغيبى المبهم بكل ما لديها من قوة و تدعوا للتحرز من الخوض فيه و اسناده الى من يتميز عندهم بملكات خاصة و قدرات خارقة و معارف ورثها بخصوصية لا تتوفر لغيره : كأن تحصل على كتاب نادر او استعان بمخلوق غريب من الشياطين او تعلم على استاذ خفى لا يُعلم علمه الا للخاصة و ذلك ليخمطوا عن مائدة النقاش منهج علمهم ووسيلة اختباره ·

وعلى النقيض من ذلك فقد ظهرت وسائل حديثة من وسائل العلم مكنت الانسان من كشف الكثير من اسرار الكون و اسرار الخلق و اسرار الحياة ، فتاه عقله زهوا وظن انه قادر على كشف مكنون الغيب بهذا العلم و تلك الوسائل التقنية او بما يمكنه ان يبتكر فى مستقبل حضارته ، حتى تجرأ على معتقدات الدين و راح يشكك فيما جاء فيها من التحدى او فيما ورد فيها من القضايا المقدسة التى ظننها فى الماضى لا تمس و ظننها فى حاضره انها وضعت تحت مجاهر العلم و اشبعها مسا وحسا وتمحيصا ٠

وفى ظل هذا التناقض الظاهر طفت على سطح الاحداث فى عصرنا هذا مجموعة من القضايا تميزت عن غيرها من القضايا الاخرى بوجود تناقض ظاهر بين متوارث المفهوم التراثى الذى فى كتب الاقدمين و من بعدهم المحدثين عن رأى او رؤية لنصوص الدين حول القضية ، و بين المفهوم الحديث الناشئ عن استجلاء الحس بوسائل الحضارة و التقنية لمواقع عمل هذه النصوص على الكون او الحياة او الانسان فى اجتماعه و اقتصاده و سياسته و اسرته ٠

وقد صار هذا التناقض وكان يجب ان يصير - موضع الاتهام المتبادل بين اصحاب هذا التوارث و اصحاب هذا التواصل كل يتهم الاخر بالخروج عن جادة الصواب وتنكب الطريق ٠

وقد اصبحت مهمتنا نحن ابناء هذا الجيل فى هذه الحقبة من هذا العصر ان ننظر فى هذه القضايا و لكن باربعة شروط ازعم انها ضرورية لتوفر قضاء عادلا منصفا مفيدا فى هذه القضايا و هذه الشروط و ان لخصتها فى اربعة نقاط الا انها توفر فى العموم شرطى القاضى العادل و هما : الحصافة و الحيدة ٠

الحصـافة فى تقصى كل الحقائق و الاحداث لتكون عقيدته باجلى و اوضح ما يتوفـر له من جوانب القضيـة و اطرافها و فروعهـا و اصولهـا ٠

و الحيدة فى الا ينحياز الى جانب الا لانه تبين ان الحق معه دون تأثر بعاطفة او صلة او هوى او مصلحـة ٠

و اول هذه الشروط : ان ننظر الى التوارث على انه ضرورة لا يمكن الاستغناء عنهـا لان اصول الدين و قواعده شهدت و اقيمت فى حقبة يفصلهـا عن عصرنا هذا زمن طويل ، و اننا لا يمكننا النظـر فى هذه الاصـول و القواعد ما لم نأخذها موروثـة عن علمـاء وراء علمـاء من عهد الصحابة (رضوان الله عليهم) الى عصرنـا هذا ، و توارث التراث عموما سواء فى مسائل الدين او غيرها من مسائل الحضارة و الاجتماع امر ضـرورى لا غـنى عنـه لانـه تـراث الانسـانية و امتداد تاريخهـا و زخيرة معارفهـا ٠

و ثانى هذه الشروط : ان ننظر الى التواصل على انه ضرورة لا يمـكن الاستغناء عنها ، لان قدرة الانسان على العلم و التعـلم محكومة بقـدرة وسائله على الادراك ، فهو لا ادراك لـه كلية من غير وسائل الحس ، و مـمن البديهـى انه كلما حسنت هذه الوسـائل من داخلها او من خارجهـا تحسن اداؤهـا فتحسـن تبعا لذلك معلوم المعرفة و زادت حصيلته ، فلا جـدال فى ان معرفتك بعدد حشرات دودة القطن على ورقة منه يتوقف على حدة ابصـارك باعتباره وسيلة الحس التى تدرك بها هذه المعرفة و بقدر كفائة هذه الحاسة يكون قرب او بعد المعرفة المحصلة من الحقيقة ، فان كان بصرك حادا كان العدد الذى تعرفـه قريبا من الحقيقة عما لو كان بصرك ضعيفا ، و على نفس المنوال فانك لو استخدمت مجهرا مكبرا لرأيت صغار الديدان التى لم تكن رأيتها بعينك مجردة

فكانت معرفتك اقرب الى الحقيقة ، وكلما كانت وسيلة التكبير محكمــة ، كانت نتيجــة المعرفــة اقرب الى الصواب ٠

وثالث هذه الشروط : انه يجب ان نتخذ الحيطــة عند النظر فى الموروثات ، لانه كلما تقلبت التركة الثقافية بين الوارثيــن وخاصة فيما يتعلق بروئيــة البصــائر فى النصوص تشتت كياناتهــا وتبعثرت وتداخلت ، لكثرة التصانيــف وتنوعهــا ، فتقارب الغث مع الســمين ثم اختلطــا ثم تبادلا مواقعهمــا ثم جاء العالم الاقل بسطة فى العلم ليشرح عمن كان امد منه بســطة ، فاخــذ بالســطور وفاته ما بين الســطور ، او جاء العالم الراســخ فــى العلم فشــرح عمن كان اقل منه رســوخا ، فانشــأ ابوابا من الفكــــر استنادا الى نص مرجوح ، ولكى تكون حيطتنا غير متحيزة ، فانــه فيما عدا كتاب الله والصحيح من السنة النبويــة الشريفة — فى غير ما خالف صريح القرآن الكريم — قابل للرد والتمحيص اذا تعارض مع الحق ، او بمعنى آخــــر هو ليس يتأبى على الاختبــار والتحقيق والتحــــرى والترك والرد والبطلان اذا كان لاى من ذلك مقتضــى من غير هــوى ٠

ورابع هذه الشروط : انه يجب ان نأخذ الحيطــة عند التصديق بالتواســل ، فالوســائل : مادية كانت كأدوات التقنية او علميــة (معرفيــــة) كانت كمناهج البحث ونظريات الرياضــة وتفسيرات فلاسفة العلم وفروضــــهم كلها مجرد ادوات يجب ان نحســن توظيفها ونشــك فى معطياتها ان كان لذلك مقتضى من غير هــوى ، فهى لا تتأبى على الاختبار والتجربــــــة والشك والزيف والخداع والتضليل والخطــأ والتحريف والغش والتدليس ٠

ومنهجنا فى هذه السلسلة التى بدأناها بهذا الكتاب من (الغيب) ان ننظر فى قضايا العصر التى توفرت لها الصلاحية للعرض على مائدة البحث ، واضعين فى الاعتبار اثناء مناقشتها التحرى والالتزام بتلك الشروط الاربعة ، عسى ان يكون حكمنا فى النهاية اقرب الى الصواب داعين الله عز وجل ان يسدد على الطريق خطانا ، وان يأخذ الى الحق ايدينا .

وفى النهاية اتوجه الى الله سبحانه وتعالى بهذا العمل المتواضع ، راجيا منه جل وعلا ان يتقبله قبولا حسنا وان ينفع به ويهدى وان يوءجر عليه ويسبغ ، وان يتجاوز سبحانه عن كل خطأ فيه ، وان يبارك فى كل صواب قصدنا اليه ، اللهم اغفر لنا ولمن سبقونا بايمان ولمن قرأ وعزم ، ولكل من شارك فيه بجهد ونية خالصة ، واغفر اللهم للموءمنين والموءمنات والمسلمين والمسلمات انك قريب مجيب الدعوات يارب العالمين ""

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ،

آمين

الحمساوى

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتيب اضعه بين يديك وفيه دعوة مفتوحة لحوار متفتح فى امر من امور عقيدتنا الدينية ، الا وهو " علم الغيب " بمعنى (معرفة الغيب) ، لا افرض عليك فيه رأيا ، و انما افتح معك فيه مطلا ، و ادير معك فيه حوارا ، و ادعوك للتفكير معى فى هذه القضية بنظرة جديدة من خلال نافذة فكر جديدة .

فموضوع الغيب ، موضوع الحديث فيه قديم ، فمنذ وجد الانسان العاقل على الارض و هو مفتون بمحاولة معرفة مكنون الغيب ، لقد ادرك ان هناك اشياء كثيرة لا يعرف عنها الا النذر القليل ، فقد كانت معظم مجريات الامور من حوله غيبا لا يعرف تفسيره ، فحاول ان يجعل له تفسيرا من خياله ، ونسج لذلك الاساطير ، و توهم الخرافات التى كان يظن وقتها انها حقيقة مسلم بها ، وكلما تطور الانسان وتطور معه عقله ادرك بعض ما كان غيبا عنه ، وفك بعض الرموز التى غمضت عليه ، فاكتشف ان ما كان يعتقد فيه الحق انما هو وهم من نسج الخيال .

لقد كان مجرد اعتقاد الانسان بان هناك غيبا لا يعرفه ، انما هو اذعان منه بان فى الكون قدرة اعلى منه تحكم هذا الغيب و تتحكم فيه ، ولكنه ضل فى معرفة هذه القدرة فجعلها الهة متعددة فى آن او جعلها مخلوقا من المخلوقات – ظن انه المتحكم فى هذه الغيبيات – فى آن آخر .

وجاءت هداية الله سبحانه وتعالى مع رسله عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ، على مر تاريخه الطويل ، ولكنه كان يهتدي في ... وسرعان ما يعود الى ضلاله القديم ، حتى جاء الهدى الذى لا هدى بعده مع الرسول الذى لا رسول بعده — صلى الله عليه وسلم — فاحدث له التوازن في جوانب في فكره وثبته على الصراط المستقيم ، بعد ان كان مزعزع العقيده متذبذب الفكر .

ومن بين القضايا الانسانية الكثيرة التى كانت تقلق الانسان وتزعزع عقيدته قضية " الغيب " فجاء الاسلام فيها بالامر الفصل والحق المبين ومع ذلك فلم يسلم الانسان من وسوسة الشيطان ونزغه ، فتلاعبت الافكار وتهادت العقول وعصفت بها الاهواء فرمت بالبعض من الناس فى ظلمة قد تكون احلك من ظلمة الجهل وتيه قد يكون ادهى من غى الضلال .

فهناك من يستخدم الدجل والشعوذة فيدعى انه يسخر الجن لييسر على الناس حوائجهم ، من باحثة عن طفل ضال او زوج شارد ، او غريب منتظر ، فيسخر من عقول البسطاء من الناس والسذج من النساء ، وما كان ليحدث مثل هذا لولا بقايا الضلال القديم الذى ورثه الانسان من رصيد الاساطير والخرافات التى كان يظن انه قد يكشف مكنون الغيب الدفين بها ، و يفك شفرة الحياة والموجودات بعنوالها ، ولو اتضح مفهوم الغيب فى عقل كل انسان كما وضحه له الله سبحانه وتعالى فى شريعته التى ارتضاها له فى آى الذكر الحكيم وسنة سيد المرسلين لما تمكن منه الشيطان ولعب به ، فجعله دجالا او مدجولا ، ولما وجدنا الان ضالا ولا مضلا .

وعلى النقيض من ذلك فان هناك من ادمن العلم خالصا من غير روح فضرب فى دروبه و سلك فيه كل مسلك حتى وصل الى شوارعه الضيقة ، و حاراته المظلمة و سراديبه الملتوية ، و مخابئه الدفينة ، فتعمى عليه الامر وظن انما هو قادر على كل شئ ، و ان العلم فى امكانه تحقيق كل مستحيل وكشف كل غموض ، فاتهم كل سائر على غير منهجه وكل من لم يصاحبه فى رحلته بانه عفوى مأفون او ساذج مخدوع ·

و قصة تأليف هذا الكتيب بدأت عندما سألنى اخ كريم قائلا : ان الطب الحديث تمكن كما يدعون من معرفة نوع الجنين و هو فى بطن امه اذكر هو ام انثى (و ذلك فيما يعرف باستخدام الموجات فوق الصوتية) وان الله سبحانه وتعالى يقول : " ويعلم ما فى الارحام " وكذلك تمكن العلماء من اسقاط المطر فيما يسمونه بالمطر الصناعى ، والله سبحانه و تعالى يقول : " و ينزل الغيث " فكيف يكون ذلك ؟

و يقصد السائل هنا من سؤاله ان معرفة ما بالارحام و انزال الغيث ضمن مفاتيح الغيب الخمسة الواردة فى اخر سورة لقمان و التى شرحتها السنة ووقرت فى قلب كل مؤمن انه لا يعلمها الا الله تعالى و من ادعى معرفتها فقد كذب بصريح القرآن ·

ووجدت نفسى فى حيرة من امرى ، فان اجبت الاجابة السريعة فسوف انهج كالموفقين بين المتغايرات ، وقد اقنعه فى هذه المسألة باستحسان او استهجان ، و سيحتاج المسلم بعد ذلك فى كل امر من اموره لمن يوفق له ، وكلما تغيرت المكتشفات احتاج الموفقين الى تغيير توفيقاتهم على حسب كل اكتشاف جديد

و تلك طامة كبرى تضـر بالمعتقدات الدينية اكثر ما تضـرها شـكوك الانسياق وراء المكتشفات الحديثة .

ففكرت فى اصل القضـية نفسها ، الا وهى مشكلة معرفة الغيب او " مفاتـح الغيب " فاراد الله سبحانه و تعالى ان تحفز همتى لعرض هذه القضية بقدر ما وفقنى سبحانه لعرضـها ، فان كنت قد اصبت فهذا من فضـل الله ، و ان كنت قد اخطأت فان هذا من ظلمى لنفسى فاغفر لى سبحانك انك انت الغفور الرحـــيم ""

الفصل الأول

ما هو الغيب؟

معنى الغيب

" الغيب " معناه : كل ما غاب عن الانسان ادراكه ، و هو عكـــس " الشهـــادة " فالشهادة اذن هى كل ما يدركه الانسان ، ومعنى ذلك ان كل ما يراه الانسان او يسمعه او يلمسه او يشمه او يتذوقه فهو " شهادة " ومنها تسمى " الشهادة " التى يشهد بها الشاهد فى المحكمة ، فهى كما نعلم تشمل ما رأى و ما سمع و ما شم و ما لمس .... الخ ، ولا يقتصـــر معناها على المرئى فقط .

وبناء على هذا المعنى يكون لكل فرد بذاته من الناس " غيبـــا " يغيب عنه ، وربما لم يكن غيبا بالنسبة لغيره من الناس ، فمثلا انت تجلس فى حجرتك تشاهد اشياء وتغيب عنك اشياء ، فانت ترى ما فى حجرتك من مرئيات وتسمع ما فيها من اصوات ، وهكذا تتكون شـهادتك ، ويغيب عنك كل ما هو خارج الحجرة تقريبا ، فيغيب عنك ما فى داخل الحجـــرات الاخرى ، وما فى داخل البيوت التالية وما يدور فى الاحياء الاخرى من المدينة وما يحدث فى المدن الاخرى على سطح الارض .

و لكن تعالى ننظر الى اعمق من هذا ، هل كل ما فى داخل الحجرة شهادة بالنسبة لك ؟ بالطبع لا .. فان فيها الميكروبات العالقة بالهواء والتى لا تحس بوجودها ، وفيها اصوات الاذاعة المختلفة ، وانت لا تسمع الا الاذاعة التى تضبط عليها مؤشر الذياع ، اى انه فى داخل الحجرة لك شهادة ، وتغيب عنك اشياء ، وحتى هذه الامور التى تظن انها شهادة مثل : النافذة والباب والمقعد والملابس التى تلبسها ، والساعة فى يدك وبلاط الارضية ....الخ ، لا تشاهدها جميعا فى وقت واحد ، وانما انت فى الحال التى عليها تشاهد الاشياء التى امامك فقط وتغيب عنك الاشياء التى وراءك او فوقك او تحتك .

وحتى بالنسبة للاشياء التى امامك فانك لا تستطيع ان تراها جميعا فى وقت واحد ، وانما انت فى كل لحظة معينة لا ترى الا شيئا واحدا هو الذى تركز انتباهك اليه ، فانت الان تقرأ فى صفحات هذا الكتاب ، وانك لا تستطيع ان ترى وتدرك كل الكلمات التى فى الصفحة مرة واحدة ، وانما تدركها كلمة كلمة ، اى ان عينك لابد وان تنتقل من كلمة الى كلمة ، اى انه فى اللحظة التى تدرك فيها هذه الكلمة تغيب عنك الكلمة التالية وتغيب عنك ايضا الكلمة السابقة .

بل واكثر من ذلك فقد اكتشف ان العين لا ترى الكلمة دفعة واحدة ولا حتى الحرف وانما هناك فى الشبكية (شبكية العين) ما يسمى بالنقطة الصفراء ، ولا يقع عليها من المرئيات الا مقدار النقطة ثم تنتقل العين من نقطة الى اخرى حتى ترى الحرف كله ثم ترى الكلمة وهكذا ، ويتم ذلك بسرعة فائقة لدرجة انك لا تلاحظ ذلك وهذا هو " لمح البصر " .

و قد تظن انك بمجرد ان تنظر الى كلمة تدركها جميعها ، وكأن عينك قد

رأت الكلمة فى لحظة واحدة ، بل ربما اقل من اللحظة و لكن فى الحقيقة ان عينيك رأت الكلمة بواسطة مجموعة من لمحات البصر و ان كل لمحة لم تر الا نقطة ، و انتقلت من نقطة الى اخرى حتى اكملت حروف الكلمة ، فكم يكون لمح البصر من الصغر ، سبحانه اذ يقول دلالة على ان الساعة تقوم فى اى وقت لان امر الله يأتيها بسرعة :

وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾

(سورة القمر)

وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾

(سورة النحل)

و معنى ذلك ان الفرق بين الغيب و الشهادة ليس فرقا واضحا و لا سهلا كما كنا نتصور ، و اذا كانت قضية الغيب هى اساس بحثنا فلابد اذن من فهم هذا الفرق جيدا ، و هذا ما سوف نحاوله الان .

الفرق بين الغيب والشهادة

تبين لنا مما سبق ان تقسيم الاشياء الى غيب و شهادة يحتاج منا الى توصيف و تحديد للحالة التى عندها التقسيم ، لانه فى غير هذه الحالة

وفي غير هذا الوصف يختلف الامر تماما ، فما كان غيبا قد يصبح شهادة ، وما كان شهادة قد يصبح غيبا ، فمثلا :

ما كان شهادة ل " زيد " وهو في حجرته المغلقة هو غيب عن " عمرو " وهو في حجرة اخرى ، وما كان شهادة ل " عمرو " هو غيب عن " زيد " وعن " سعيد " وعن فلان وغيره من الناس في اماكن اخرى ، اذن التقسيم يختلف من شخص الى شخص.

ومن ناحية اخرى ما كان غيبا عنك — وانت في حجرتك — من الموجودات في الحجرة المجاورة سوف يكون شهادة لك اذا انتقلت اليها ، ويصبح ما كان لك بشهادة في الحجرة الاولى غيبا ، اى ان التقسيم يختلف باختلاف المكان الذى فيه الشخص.

ومن ناحية ثالثة : لو نظرت انت ورجل ضعيف البصر الى شجرة بعيدة ، ربما شاهدتها انت وغابت عنه هو ، ولكن اذا اقتربتما اكثر من ذلك شاهدها كلاكما ، اى اختلفت باختلاف قوة الحواس.

ومن ناحية رابعة : فان عدد اعواد الثقاب في داخل العلبة التى امامك لا تعرف عددها ، فهى غيب ، ولكن اذا فتحت العلبة يمكنك عدها ومعرفة العدد.

ومن ناحية خامسة : اى كنت تشاهد القناة الاولى فى التليفزيون ، يكون ما يبث في القناة الثانية غيب عنك ، ويصير العكس اذا غيرت مؤشر القنوات

الى الوضـع الاخـر ٠

و هكذا ستجد حالات كثيرة تغير من طبيعة الاشـياء فى كونها غيب ام شهادة ، بمعنى اننى لا استطيع ان اطلق على اى شئ من الاشياء السابقة انها غيب و انها شهادة الا بتحديد المواصفات و الحالات التى حكمت عند ها ، مثلا : مشاهد القناة الاولى غـيب عن الذين يشاهدون القناة الثانية ، او ان الميكروبات غيب عن غير مستخدم لمجهـر ، و ان النجوم غيب عن الناس فى النهار و ان المباراة التى اقيمت فى مصـر و لم تذ ع على الهواء غيب عن اهل رومـا و باريس ، و هكذا بصفة عامة لابد من تحديد و توصيف الحالة التى عند ها نحكم على الشئ فى كونه غيب ام شـهادة ٠

فان كان هذا بالنسبة للمحسوسات ، اى بالنسبة للاشياء التى تدرك بالحواس الخمس اى ما يرى و يسمع و يلمس و يشم و يذاق ، فكيف يكون الامـر مع المعقولات التى تدرك بالعقـل ٠

الغيب وادراكات العقل

هذه القضـية تخص الانسان خاصة ، وكل ما له عقل من المخلوقات يشبه ما للانسان من عقل بصفة عامة ، و قبل ان نتعرف على غيب العقل و شـهادته نتعرف باشارة سريعة لمباحث هذا العقل ٠

يستخدم الانسان فى ادراكه للاشياء كلمن حواسه و عقله ، و يصعب علينا فى حدود كلامنا هنا ان نفصل بدقة بين عمل كل من الحواس و العقل ، و لكن بشكل مبسط نستطيع ان نقسم كل ما يمكن للانسان ادراكه الى اقسام :

تقسيم المدركات

نعنى هنا بالمدركات : كل ما يمكن للانسان ادراكه سواء بحواسه او بعقله او بهما معا و نقسمها الى اربعة اقسام هى :

١- الجرميات

و هى المدركات المحسوسة التى يدركها الانسان بحواسه كلها او بعضها ، و لا تعتمد على العقل فى ادراكها و هى كل ما له جرم : صغر ام كبر ، و الادراك هنا هو ادراك لـ (الوجود و عدم الوجود) او بمعنى اخر التمييز بين حالتى الغيب و الشهادة لكل جرم .

فنستطيع بحاسة البصر ان نرى الكرسى و الحائط و الشجرة و التراب و الكتاب و الحبر و السحاب و الشمس و القمر و غيرها ، و بحاسة السمع نسمع ازيز الطائرة و عواء الذئب و خرير الماء و صهيل الحصان و حفيف الشجر ، و غير ذلك ،،

و بحاسة اللمس نتلمس ثقب الباب فى الظلام و نميز قطع النقود المعدنية فى جيوبنا ، و بحاسة الشم نشم رائحة الشواء ، و اريج الورد و بحاسة الذوق نتذوق طعم البرتقال و عذوبة الماء و حلاوة السكر .

وكل هذه الاشياء المدركة بالحواس " جرميات " اى انها تتكون من المادة ويمكن ان ندرك بذات الحواس وجودها من عدمه ، و هذا هو معنى الادراك .

٢- أثر الجرميات

و هى ما نتج من المادة من اثر بسبب حالة وجودها ، كالثقل و الصلابة و البعد (المسافة) و الحرارة و المغنطيسية و الكهرباء ، و هذه تدرك ادراك وجود و غياب بالجهاز العصبى نتيجة علاقة عصبية تنتج بعد الادراك الحسى و ليس للعقل عمل فيها .

فمثلا : الثقل و الحرارة و المغنطة و الصلابة ، تنتج بسبب العلاقة العصبية الناتجة من استمرار الاحساس باللمس ، و المسافة علاقة عصبية ناتجة من استمرار الاحساس البصرى .

٣- العلاقات

هى عبارة عن ادراك عقلى جديد ينتج بسبب ادراكات حسية او عقلية سابقة و هذه العلاقات هى اعظم آثار العقل و هى الجوهر الحقيقى لما يسمى

" بالعلم الانسانى " او بالمعنى الواسع " المعرفة الانسانية " .

و سنحاول جاهدين التعرف على معنى هذه العلاقات و دورها فى حياة الانســـان .

لو اعطيت قطعة من نقود معدنية من فئة الخمسة قروش فانت تمسك بهـــا و تدركها بالنظر و باللمس ، و لو اعطيت قطعة اخرى من فئة العشرة قروش ، فانك تدركها ايضا كالسابقة ، و لكنك فى نفس الوقت سوف تدرك ادراكا ثالثا جديدا : ادراكـا عقليـا محضـا ، ذلك الادراك الثالث (ان قيمة العشرة قروش ضعف قيمة الخمسة قروش) و هذا الادراك العقلى الثالث نسمية (علاقــة) لانه فعلا عبارة عن علاقة بين القطعتين فى القيمة ، ونستطيع طبعا ان تكون علاقات اخرى بينهما ، مثل : ان احداهما اصغر من الاخرى او اخف او انظف او اقل سمكا ، او اقدم ســكا ، او اكثر لمعانـا ... الخ .

وكل هذه عبارة عن علاقات لا تدرك الا بالعقل وماكانت ان تتكون الا بسبب اولى هو وجود القطعتين و هذا من ادراك الحواس.

ومثال اخر : عندما نقول (القاهرة مدينــة) فهذه معلومة ، (اى ادراك عقلى) ، وعندما نقول (مصــر دولــة) هذه معلومة ثانية (اى ادراك عقلى ثان) و لكن عندما نقول ان (القاهرة عاصمة مصــر) ، فهذه معلومة جديدة ، ادراك عقلى جديد ، و هذه المعلومة الجديدة تكونت نتيجة لاحداث علاقة بين مدينة القاهرة و دولة مصــر ، و من امثلة العلاقات : الزمن ، و التناسب ، و النظام و التجويد و الجمال و الكمال و العدل .

و من انواع العلاقات ايضا القوانين بجميع انواعها مثل :

* الضوء يسير فى خطوط مستقيمة
* الماء يغلى عند درجة ١٠٠ °م
* الحديد يتمدد بالحرارة و ينكمش بالبرودة
* الارض تدور حول الشمس
* اليوم يتكون من ٢٤ ساعة
* يوم السبت يأتى بعد يوم الجمعة

٤- أثر العلاقات

و هى ما ينتج من العلاقة من اثر بسبب حالة تعقلها و من امثلتها : الفرح و النية و الحب و الحزن ٠٠٠٠ و غيرها ، و هى تدرك بالنسبة للعقل كادراك اثر الجرميات بالنسبة للحواس٠

اى يمكن القول ان الحواس الخمسة (الجهاز العصبى) تدرك الجرميات و اثرها ، و لكن العقل (الجهاز العقلى) يدرك العلاقات و اثرها٠

و لكى نعرف الفرق بين " العلاقة " التى هى من صميم عمل العقل و بين الجرميات التى هى من عمل الجهاز العصبى ، تصور انك تعرض الامر على مجنون ذهب عقله او طفل رضيع ، فان ادركه كان جرما او اثره ، و ان لم يدركه كان علاقة او اثرها ، لاننا نعرف ان العلاقة لا تدرك الا بالعقل ، و المجنون و الرضيع لا عقل لهما ٠

فالمجنون اذا كلمته سمعك و التفت اليك و اذا قربت من يده نارا جذب يده و ان قربت من عينه ضوءاً شديدا اغمض عينه و ان اعطيته عصا امسك بها ، و ان قربت منه رائحة شمها ، و ذلك لان جهازيهما العصبى سليمان ، و لكن لو قلت له ما اسم اليوم او ما اسم غدا او كم يوم فى الاسبوع ، لا يعرف ، كما لو سألته عن اسمه او اسمك او اعطيته قطعتى نقود احداهما كبيرة و الاخرى صغيرة ، لا يميز بينهما من حيث قيمتهما .

و من هذا المثال يمكن ان نعرف مدى اهمية المعلومات التى يدركها العقل فى حياة الانسان و بالتالى نعرف ان مسائل الغيب و الشهادة فى الامور التى يعمل فيها العقل ذات الاثر الاكبر و الاعظم .

و بالتالى يمكن القول ايضا ان كل ما يدرك بالعقل هو شهادة و ليس من الغيب فى شىء مثله فى ذلك مثل الحواس تماما ، و ان الغيب هو ما غاب عن العقل ادراكه ايضا .

فالزمن مثلا من الامور التى تعقل " لانه من العلاقات " فلو ان شخصا نام و شخص اخر ظل مستيقظا فى حجرة مغلقة مضاءة بالكهرباء و لم تكن معاى منهما ساعة ، و بعد مرور ثلاث ساعات استيقظ النائم ، و لو قارنا ادراك هذين الشخصين لمقدار ما مر من الزمن لوجدنا ان الشخص النائم لا يدرى كم مقدار هذا الزمن بينما يستطيع المستيقظ ان يعرفه " ولو معرفة تقريبية " فهو اذن شهادة للمستيقظ غيب عن النائم ، و قد ضرب لنا القرآن الكريم بعض الامثلة على ذلك للدلالة على ان الزمن و ان كان من الامور المعقولة عقلا ، قد يغيب عن الانسان و قد يشاهد .

يقول تعالى فى مثل الرجل الذى مر على قرية و هى خاوية على عروشها :

أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ
لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ
إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً
لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ
قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ (سورة البقرة)

وكذلك قصة اهل الكهف اذ يقول تعالى :

وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ
لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى
ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ (سورة الكهف)

ثم يوضح القرآن الكريم زمن نومهم الحقيقى :

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾
قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ
مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾

(سورة الكهف)

****

سبق ان قلنا ان الاشياء من حيث علاقتها بالحواس ، اما مدركة فهى شهادة ، و اما غير مدركة فهى غيب ، ولو امعنا النظر فى مثل هذه الاشياء لوجدنا ان وجودها هو السبب الاول فى ادراكها ، اى نستطيع ان نقول :
(كل مدرك بالحواس(١) موجـــود ، و لكن ليس بالضرورة ان يكون كل موجود مدرك) و لكن الامور من حيث علاقتها بالعقل و ان كانت قد تدرك فتكون شهادة و قــد لا تدرك فتكون غيبــا ، فان السبب الاول فى ادراكها هو (ثبات الموجودات) فكيف يكون ذلك ؟

الانسان يدرك نتيجة تعقله العلاقات ان الفأر اصــغر من الجمل ، هذه علاقة عقلية من ضمن العلاقات التى تتكون منها معارف الانسان ، و ما كان لهذه

---

(١) الادراك الحقيقى لنخرج من هذا الادراك الزائف كالسراب و الخدع

العلاقة ان تكون علما الا بثبات كون "الفار" فى حدود حجمه المعروف به يظل ثابتا و "الجمل" فى حدود حجمه المعروف به يظل ثابتا ، وعلى العكس من ذلك لا يمكن تكوين علاقة بقولنا : (النهار اطول من الليل) ، لان النهار ليس بثابت الطول وكذلك الليل ، وانك تحتاج لتكوين علاقة سليمة صحيحة ان تحدد وصفا ثابتا لكل من الليل و النهار ، كأن تقول " نهار الصيف اطول من ليله " .

و ايضا يمكنك تكوين علاقة كالاتى :

" اليوم يتكون من ٢٤ ساعة " وذلك لان زمن اليوم ثابت و زمن الساعة ثابت ، و يمكن ان تكون علاقة مع اليوم و الشهر ، واليوم و الدقيقة ، وهكذا ، و لكنك لا تستطيع ان تعطى مفهوما معقولا بقولك :

" الكتاب يتكون من ١٠٠ صفحة " لان الكتاب ليس بثابت فى عدد صفحاته الا ان تحدد كتابا بعينه ليكون ثابتا فى عدد صفحاته ... وهكذا .

و هذه مسألة هامة للغاية وجديرة بالملاحظة ، فجميع العلاقات لا تكون علاقات سليمة يستفيد منها العقل فى تكوين علاقات اخرى و يؤسس عليها علما و معرفة ما لم تكن اصولها الحسية او العقلية المؤسسة عليها ثابتة .

و لقد شاءت حكمة الله سبحانه و تعالى — كما اوجد الموجودات — ان تجعل ما لها من علاقات ، علاقات ثابتة لا تتحول لا من تلقاء نفسها و لا بسبب من خارجها الا باذن ربها .

فذرة الحديد تظل بخصائصها الطبيعية و الكيميائية ثابتة لا تتغير ،

و طول الموجات الضوئية المسببة للون الاحمر او الازرق تظل ثابته ، و الثلج يظل اخف من الماء و الماء يظل مكونا من عنصريها و بنفس النسبة ، وغير ذلك من علاقات ، و لو كانت اسس هذه الموجودات دائمة التغير و التبدل من تلقاء نفسها او بواسطة اى مخلوق لفسد الكون و لما استطاع انسان ان يكون لنفسه علما و لا معرفة .

يقول سبحانه وتعالى :

سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

(سورة الفتح)

سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

(سورة الأحزاب)

فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ
تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ (سورة فاطر)

سبحانه و تعالى جعل نظم الحياة و خصائصها ثابتة ، بل حتى طبيعة الانسان بما فيه من تركيبة و تشكيلة انسانية تميزه عن غيره من كائنات تخضع لخصائص ثابتة لا تتحول ، بما فى ذلك اسلوب عقله و توليده للافكار ومَنْطِقَةُ المعقولات و ادراك العلاقات وغير ذلك ، لا تتبدل و لا تتغير ، فسبحان العالى المتعال ان يغير :

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

(سورة الروم)

ولذلك امكننا ان نتعلم العلاقات ونتناقلها وندرك ايضا علاقات جديدة ونضيفها الى ما لدينا من معارف ، وهذه هى مباحث العلم الانسانى .

الغيب والشهادة لغير الإنسان

نقصد بالانسان : ذلك الكائن المسئول المكلف الذى تتشكل كينونتـــه من مجموعة جواهـــر : نعرف بعضها كالجســد ونتعرف على بعضها كالعقل والنفس ، ولا نعرف بعضا ثالثا كالروح ، ولكن نستطيع ان نقول ان تشكل كل هذه مع بعضها البعض بكيفية لا نعلمها يشكل ذلك الكائن المكلف الذى نسميه " الانســـان " ، أما ما فى ذلك الانسان من المادة فهو يخضع لقوانين المادة ، وما فيه من حياة يخضع لقوانين الحياة .

ونقصد بكل ما هو غير الانسان تلك العوالم الاخرى ذات الكينونات الاخرى التى تجعلها جنسا بذاته ، كالملائكة ، وكالجن وكالحيوان والنبات والجماد وان كان بعضها داخل فى تشكيل جسد الانسان ، مثـــلا :

الخلية الحية جنس يشمل كل خلية حية فى نبات او حيوان او انسان او حتى ميكروب ، و الذرة جنس يشمل كل ذرة و لو كانت فى جسم انسان او هيكل عمارة سكنية .

يقول الله تعالى :

وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ (سورة الانعام)

والسؤال هنا : هل لهذه الاجناس من غير الانسان غيب و شهادة ؟؟

والاجابة : نعم .. لكل جنس و لكل كائن ما كان شهادة يشهدها و يشهد بها ، و غيب يغيب عنه .

فالملائكة تشهد اشياء و تغيب عنها اشياء ، فمن شهادة الملائكة قوله تعالى :

تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾

(سورة القدر)

وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾

(سورة الانفطار)

قَالُوا سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ (سورة البقرة)

ومن شهادة الجن ، قوله تعالى :

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا
عَجَبًا ﴿١﴾ (سورة الجن)

وكذلك نرى ان القرآن الكريم ضرب لنا عدة امثلة لامور هى غيب بالنسبة للجنس البشرى حسب قدراته فى وقت من الاوقات بينما كانت هى شهادة بالنسبة لامم اخرى ، خذ لذلك المثال التالى :

يقول الله تعالى :

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟
مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ
ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ
عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى
عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾

(سورة النمل)

فها هى النملة ادركت جنود سليمان وهم لم يدركوها ، و ها هى بقية النمل تدرك قولها لتدخل مساكنها ، و انها لتقول من جنود سليمان من انس وجن و طير انهم لا يشعرون بها ، و ها هو سيدنا سليمان على سماعه لقولها يشكر الله و مع ذلك . لم يسمع قولها جن و لا انس و لا طير .

و شهادة الطير : ما قاله الهدهد : فى قوله تعالى

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ
وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ (سورة النمل)

لقد احاط الهدهد بنبأ مملكة بلقيس و لم يكن ذلك فى علم " شهادة " سليمان (عليه السلام) و هو رسول مسخر له جنود الانس و الجن .

ومن شهادة الارض :

انها يوم القيامة تحدث اخبارها ، يقول الله تعالى :

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾
وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ
أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

ومن شهادة جوارح الانسان ، يقول تعالى :

ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ
أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾

(سورة يس)

وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ (١٨) وَيَوْمَ
يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا۟
لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ
وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن
يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ
لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢)

(سورة فصلت)

فقد شهد السمع والبصر والجلود بما كان هؤلاء الاعداء يعملون ، ولما تعجب الانسان من ذلك لم يتعجب من شهادتها لانها كانت معه وهى شاهدة لا محالة وانما تعجب من إدلائها بالشهادة فقد كان يظن انها لا تشهد عليه او لا تقدر على النطق ، فكان الجواب منها على تعجبه ، ان الله سبحانه وتعالى انطقها ، اى ان ما استجد هو الانطاق وليس الاشهاد ، فالاشهاد كان منذ كانت .

وكل حركة الكون والمخلوقات بالنسبة لمجريات الامور فيما يتعلق بما حدث فيها يشهد بعضها على بعض ، اى ان ما يغيب عن بعضها يشهده الاخــــر

ويشهد عليه يوم القيامة ، تبصـــر ذلك فى قسم الله سبحانه :

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾

(سورة البروج)

ولذلك تأتى يوم القيامة ، وكل نفس ومعها من يشهد بما يتعلق بها من امور اجرتها او جرت عليها ، يقول تعالى :

وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾

(سورة ق)

بل ان تلك المخلوقات التى يعبدها الكفار والمشركين من صنم او نـــار او شمس او قمر او بقرة او عجل او جدى او كبش او طائر او غير ذلك او حتى طاغوت من انسان او شيطان ، انما هى ــ كما يخبر الحـــق تبارك وتعالى ــ سوف لا تملك لهم من دون الله شفاعة يوم القيامة ولا نفعا ولا ضـــرا ، وكل ما تفعله ان تشهد عليهم ، يقول عز وجـــل :

وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

(سورة الزخرف)

و بصفة شمولية فان كل موجود بالنسبة لكل مخلوق اما غيب و اما شهادة ، و ان كل كائن بذاته انسانا كان ام غيره تتغير الاشياء بالنسبة له ما بين الغيب و الشهادة حسب كل حالة و كل لحظة ، فسبحان الله وحده الذى يعلم كل شئ ، وكل امر هو شهادة لمن من خلقه ؟ وغيب عن من منهم ؟ خلق كل شئ وعلمه وعلم غيبه و شهادته ، يقول سبحانه و تعالى :

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾

(سورة الحشر)

وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

(سورة الانعام)

ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾

(سورة السجدة)

فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾

(سورة الزمر)

قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ
تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

(سورة الجمعة)

وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ
عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

(سورة التوبة)

عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾

(سورة المؤمنون)

عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

(سورة التغابن)

هل يمكن للعقل أن يدرك الله سبحانه وتعالى

ان الله سبحانه و تعالى لا تدركه حواس الانسان و لا تدركه العقول ، ما دام الانسان فى الحياة الدنيا ، يقول تعالى :

لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾

(سورة الانعام)

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾

(سورة الشورى)

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾

(سورة طـه)

و لكن العقل يدرك فقط ما يستدل به على وجود الله سبحانه و تعالى ، و صفاته جل و علا ، و هناك فرق كبير بين ادراك الذات الالاهية ، و بين الاستدلال على صفات الله تبارك و تعالى ٠

و لنضرب بعض الامثلة توضح الفرق بين ادراك الشيء و الاستدلال عليه ٠

يحكى من طرائف العرب ان مضر و انمار و ربيعة و اياد ابناء نزار بن معد " ابو العرب " كانوا فى طريقهم الى مدينة " نجران " بارض اليمن و قرب المدينة قابلهم رجل يبحث عن جمل ضل منه ، فسألهم عنه ، فقال مضر : اهو أعور ؟ ، قال صاحب الجمل : نعم ، فقال انمار : أهو ازور ؟ (الجمل الازور ما كانت رقبته و رأسه مائلتين الى احد الجانبين) فقال : نعم ، فقال ربيعة : اهو ابتر ؟ (اى مقطوع الذيل) ، قال : نعم ، قال اياد : اهو شرود ؟ (و الشرود الذى لا يستقر على حال ، الميال للجرى كأنه يهرب من شئ) ، فقال صاحب الجمل : نعم و رب الكعبة ، ان هذه اوصاف جملى ، فدلونى عليه ، قالوا : اننا لم نره ، فاستصرخ الرجل عشيرته و نادى يا قوم ان هولاء سرقوا جملى ، وصفوه لى خير وصف ، ثم ادعوا انهم لم يروه ، فذهبوا بهم الى شيخ نجران وكان رجلا ذكيا فطنا ، فقصوا عليه القصة ، فقال للاخوة الاربعة : كيف عرفتم اوصافه من غير ان تروه ؟ فقال مضر : و نحن فى طريقنا جلسنا نستريح قرب المدينة ، فتبينا اثر مبرك بعير ، ورأيت ان العشب امام اثر خفيه الاماميين وقد اكل من جانب و ترك من الجانب الآخر ، فعرفت انه اعور ، و لو كان ذو عينين لاكل من الجانبين ، و قال انمار : و اننى رأيت اثر احد خفيه فى الرمل غائرا و الاخر خفيفا ، فعرفت انه ازور ، و لو كان معتدلا ، لكان اثر كلا من خفيه مساويا للاخر ، و قال ربيعة : و انا رأيت ان بعره متجمعا فعرفت انه ابتر ، و لو كان ذو ذيل لضرب به البعر و بعثره ، و قال اياد : انى لاحظت انه يأكل من المكان المعشب (اى الكثير العشب) و يتركه الى المكان الاقل عشبا ، فعرفت انه شرود ، و لو كان هادئا لاكل من المكان المعشب حتى يشبع ، فقال شيخ نجران لصاحب الجمل : خلى القوم و اذهب لتبحث عن جملك ، فانهم ما رأوه .

وكذلك يقول الرجل البدوى " ان البعرة تدل على البعير وان الاثر يدل على المسير " ولكن ليس معنى الاستدلال على البعير واوصافه والاستدلال على المسير لمجموعة من الناس والرحل ، ادراكا للبعير ذاته او ادراكا للقوم ٠

ومن الامثله الهامة فى هذا المجال ان " مندليف " عندما رتب الجدول الدورى للعناصر استطاع نتيجة تعقله للعلاقات بين هذه العناصر ان يستدل على وجود عناصر جديدة ، وادرك بعقله وجودها مع انه لم يستطع ان يدرك كنهها فى ذلك الوقت ، ثم اكتشفت بعد ذلك ، مما يدل على صدق الاستدلال العقلى مع العجز البين عن ادراك كنه الشىء ذاته ٠

نخلص من ذلك — ولله المثل الاعلى — الى ان استدلال العقل على وجود الله سبحانه وتعالى بتعقله لما يدل عليه سبحانه لا يعنى على الاطلاق ان العقل يستطيع ان يدرك الله جل وعلا ، ولذلك فان الله سبحانه هـــو غيب بالنسبة للانسان على اطلاقه ، يقول الله تعالى :

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾

سُورَةُ البَقَرَةِ

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

(سورة الملك)

ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾

(سورة الانبياء)

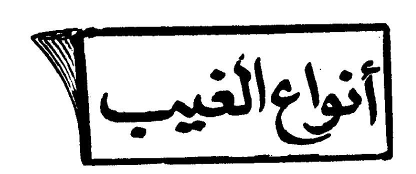
مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾

(سورة ق)

ولا يمنع عدم الادراك من الايمان ، فالمؤمن ، يؤمن بالله سبحانه وتعالى بالغيب ويخشاه بالغيب ، وذلك لان الايمان والخوف ليس من العلاقات التى تدرك بالعقل وانما هو من اثر العلاقات ، فبواسطة العلاقات يستدل العقل على وجود الله سبحانه وتعالى ، ويترك ذلك اثرا فى النفس مكونا الايمان والخوف .

============

الفصل الثانى



قبل ان نتحدث عن انواع الغيب يجب ان تتضح فى اذهاننا فكرة فى غاية الاهمية و هى الفرق بين الغيب و امكانية معرفة الغيب ، فالغيب كما سبق ان عرفناه : " هو كل ما غاب عن الانسان ادراكه " و هذه مسألة لا خلاف فيها لانها مجرد اسم لمسمى ، و سبق ان عرفنا ايضا ان لكل مخلوق غيب يغيب عنه ، و هذه لا جدال فيها .

و لكن النقطة التى يحدث عندها الخلاف و التى من اجلها فتحنا هذا الموضوع للحوار هى ان " ذلك الغيب حسب هذا التعريف هل يمكن ان نعرفه ام لا" و هذا هو بيت القصيد .

و لو نظرنا الى امثلة من هذا الغيب لوجدنا ان امكان معرفتها مختلف جد الاختلاف ، فانت فى هذه اللحظة التى وصلت فيها الى هذا السطر لا تعرف الكلام المكتوب فى الصفحة التالية ، اذن هى غيب بالنسبة لك ، و لكن من البديهى ان غيرك قد اطلع عليها و ليست هى بغيب عنه ، فقد اطلع عليها

من كتبهـا و من طبعها وربما الكثير من القراء الذين سبقوك لقراءة هذا الكتاب.

والكرسى الذى كان يجلس عليه " هارون الرشيد " بالتأكيد هو " غيب " عنك ، و هو غيب عن كل انسان من البشر الذين يعمرون الارض الان ، و لكن بالتأكيد ان من بين الجنس البشرى على اطلاقه من رأى هذا الكرسى ، فقد رآه " هارون الرشيد " نفسـه ، و رآه وزراوءه وحجابه وكثير من الناس فى عصـره .

و الامر فى نفسى — عزمت عليه ولم احدث فيه مخلوق — هو غيب عن كل انسان فى كل زمان و مكان ، و لكنه بالتأكيد ليس غيبا عن نفسى ، و ليس غيبا عن الملكان الموكلان بكتابه عملى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
" قال الله عز وجل : اذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة ، و اذا هم بحسنة فلم يعملهـا فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشـرة " رواه مسـلم عن ابى هريرة (رضى الله عنه) .

اى ان الملكين الكاتبين يعلمان ما ينويـه الانسان فى نفسـه و لو لم يفعل ما هم به .

و يوم الاربعاء فى اول اسبوع من عام ١٥٠٠ هجرية ، غيب عن كل مخلوق حتى الان ، انسـا كان ام جان ام ملكـا ، و لكن عندما يأتى هذا اليوم ان شـاء الله تعالى فسوف يشهده الناس و الجن و الملائكة ، و كل من سيكون على قيد الحياة فى هذا اليوم .

و لكن يوم الحشر " غيب " عن كل مخلوق منذ خلق الله سبحانه و تعالـى

الخلق وحتى يرث الله الارض ومن عليها ، فلا يمكن لمخلوق على خلقته الدنيا هذه ان يرى يوم الحشر ، لان يوم الحشر لا يكون كما اخبر الله سبحانه وتعالى الا بعد ان يفنى كل مخلوق .

يقـــول تعالى :

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾

(سورة القصص)

نلاحظ من الامثلة السابقة ، ان الغيب ليس كله على نمط واحـد ولا نـوع واحد ، فما هي انواع الغيب ؟ ... يمكن تقســيم الغيب بناء علـــى تعريفة الذى سبق ان عرفناه الى قســمين رئيســيين هما :

القسم الاول : الغيب المطلق

وهو الغيب الذى لا زمن له ، فهو لا يقع فى الحياة الدنيا اطلاقـا وهو غيب بسبب انعدام الزمن فيه ، فهو لا يتعلق بالزمن الدنيـوى ومثاله : الحشـر ، والجنة والنار ، والميزان ، والصــراط وكل ما يتم فى الحياة الاخـرة ، والايمان بها ايمان بالغيب تصـديقا لمـا اخـبر به الله تعالى عنها فى محكم اياته .

القسم الثانى : الغيب المعلق

وهو الغيب المعلق بالزمن ، اى ما له زمن حدوث ، وهو بدوره ينقسم الى نوعين تبعا لزمن حدوثه :

النوع الاول : الغيب المفتوح (الغيب الناقص الاغلاق) وهو ما تم حدوثه فى الماضى ، اى ان زمن حدوثه قد مضى

النوع الثانى : الغيب المغلق (الغيب التام الاغلاق) وهو المرهون بزمن لم يأت بعد ، اى ان زمن حدوثه فى المستقبل .

وهذين النوعين هما ما يهمنا الحديث عنهما لانهما المقصودان بموضوع هذا الكتاب ، ونتحدث عنهما فيما يلى :

النوع الاول : الغيب المفتوح

هذا النوع من الغيب قد مضى زمن حدوثه ولذلك لا يكون غيبا الا عن البعض من الخلق ولكن بالضرورة يكون مشاهد للبعض الاخر ، ومن امثلته السابقة : صفحة الكتاب التالية غيب عنك ، شهادة لمن قرأ الكتاب قبلك ، و " هارون الرشيد " هو غيب عنا ، شهادة لاهل ديوانه ، والامر الذى فى نفسى ، غيب عن الناس شهادة لى و لرقيب وعتيد ، اى ان هذا

الغيب ليس غيبا حقيقيا عاما ، فلا يمكن ان نقول عن اى حدث فى اى مثال من السابقين انه " غيبا " الا اذا اضيفت لكلمة " غيب " كلمة اخرى تبين هو غيب عن من ؟ فلا يمكن ان نقول ان الصفحة التالية " غيب " على اطلاق الكلمة و انما اقول " غيب عنك " و لا يمكن ان نقول ان كرسى " هارون الرشيد " (غيب) و لكن اقول (غيب عن عصرنا) ، و لا يمكن ان اقول عن النية فى نفسى " غيب " و لكن غيب عن الناس ... و هكذا .

و هذا النوع من الغيب هو غيب بالمعنى اللغوى فقط ، حسب تعرفنا السابق و لكنه ليس بغيب " بالمعنى الفقهى " الا اذا اضيفت اليه كلمة اخرى لتحديد الغائب عنه .

و لقد جاءت له امثلة فى القرآن الكريم ، كانت فيه كلمة غيب مضاف اليها الكلمة التى تخرجها عن الاطلاق العام لمعنى الغيب ، و فى سياق قرآنى يتضح منه الغائب عنه .

يقول الله تعالى فى سرد قصة سيدنا يوسف فى سورة يوسف :

ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ
نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾

(سورة يوسف)

فهذا الغيب هو غيب عن سيدنا محمد (صلى الله عليه و سلم) و اصحابه و قومه ، و لكنه بالقطع ليس بغيب عن اخوة يوسف و لا عن سيدنا يوسف .

و فى قوله تعالى : فى سرد قصة مريم فى سورة آل عمران ،

ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾

(سورة آل عمران)

فهو ايضا لم يكن غيب عن بنى اسرائيل ، و لا عن مريم و زكريا و غيرهم ، و لذلك اضيفت كلمة الغيب الى كلمة " انباء " .

و حقيقة هذا النوع من الغيب ان السبب فيه هو عجز قدرة مخلوق بذاته او مجموعة او جنس عن ادراك ما هو مدرك لغيره .

فبالنسبة للانسان قد يكون سبب هذا النوع من الغيب بعد المكان او وجود الحائل او مضى الزمن او النسيان او صغر الحجم او ضياع الحواس او ضعف الذاكرة او عدم التعلم ..... الى غير ذلك ، و كل هذه الاسباب يمكن التغلب عليها فى احوال ، و قد يصعب التغلب عليها فى احوال اخرى .

وطبيعة الاشياء التى مضى زمن احداثها أن وسائل ادراكها
ـ ادراك حس او ادراك عقل ـ محدثة معها ايضا ، وما على الانسان الا
ان يتبع هذه الوسائل فتتكشف له الاشياء وتتفتح امامه القدرات الجديدة ،
فانظر فى عظمة التعبير القرآنى فى قصة ذى القرنين فى سورة الكهف ،
للدلالة على ان ما وصل اليه ذو القرنين كان بسبب معرفته للاسباب وتتبعه
اياها ، فوصل الى ما وصل اليه من علم وفتوح وقدرات مذهلة للناس ،
وكأنما هى المعجزات او الخوارق التى ليس فى مقدور الانسان الوصول
اليها ، وما كان ذلك منه لولا ما اودع الله سبحانه وتعالى من علة الاسباب
واتباع ذو القرنين لهذه الاسباب ، يقول الله تعالى :

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾

سورة الكهف

وبالاجمال فان هذا النوع من الغيب هو صفحة ممدودة امام الانسان يستطيع
ان يكشف منها حسب قدرته ما شاء الله ان يكشف ، وكلما ازداد علما وبحثا
كلما كُشف له ما كان عنه غيبا ، وليس هناك من حد يمكن ان نحكم عليه بانه
الحد الذى يتوقف عنده كشف الانسان لهذا النوع من الغيب ، وهناك من الايات
القرانية الكثير الذى يوحى بهذا . بل ان بعضها ليدعوا الانسان لان يبحث
وينقب حتى يكشف لنفسه من هذه الاسرار ما يجعله اكثر علما ونفعا ومعرفة .

يقول الله جل وعلا داعيا الانسان لان ينتقل من مكانة الذى يحد علمه ليبحث

فى اماكن اخرى فيتعلم من الامور ما كان غائبا عنه ، فيتخذ منه العبرة و العلم بالمشاهدة ، ان لم يكن علم الاخبار له بنافع و لا واعظ ، ففى عدد من الايات القرآنية الكريمة التى نأخذ منها على سبيل المثال ؛ قوله تعالى :

* أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ
كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ (سورة غافر)

بل ان الدعوة مستمرة لكل امر يؤدى الى ثقة الانسان بربه و بعلم ربه ، و قدره ربه ، سبحانه و تعالى ، حتى مسألة الخلق ، يقول سبحانه وتعالى :

أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ
النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

(سورة العنكبوت)

و هناك العديد من النصوص القرآنية الكريمة التي تعرض للانسان من الآيات وتدعوه للتبصر فيها او تصف الناظرين اليها المتبصرين فيها ان كان نظرهم وتبصرهم صحيحا وتعقلهم لدلالاته سليما ، بانهم الفئة الموقنة او العاقلة او المؤمنة او الذاكرة ، يقول الله تعالى :

أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾

(سورة الاعراف)

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾

(سورة الذاريات)

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾
وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾
وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾

(سورة الغاشية)

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَٰفِ الَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ
السَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ
وَتَصْرِيفِ الرِّيَٰحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ لَآيَٰتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾

سورة البقرة

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ
فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ
بَصِيرٌ ﴿١٩﴾

(سورة الملك)

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ
أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾
وَءَايَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾

(سورة يس)

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ
لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾

(سورة يس)

أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾

(سورة يس)

أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ *

(سورة سبأ)

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم
مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ (سورة النحل)

أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ
الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦)
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ
مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧)

(سورة السجدة)

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨)
أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا
وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ (٩)

(سورة الروم)

فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠)

(سورة الروم)

و من خصائص هذا النوع من الغيب انه لا يكون الا بالنسبة لفرد بذاتـــه او مجموعة بذاتها او جنس بذاته ولا يمنع انها غيب بالنسبة لهذا الفرد او هذه المجموعة او هذا الجنس ان تكون شهادة لغيره كما اسلفنا ، و مهما كان غموض هذا النوع من الغيب فانه لا يصل الى درجة الغيب من النوع الثانى الذى هو الغيب المغلق (التام الاغلاق) ٠

و لذلك نجد من اسلوب الاقناع المعجز فى القرآن الكريم ان الله سبحانه عندما بين للانسان علمه الواسع و قدرته المطلقة ، يقيس هذا الغيب المقدور عليه من بعض المخلوقات بالغيب المغلق الذى لا يعلمه الا الله ، ومثال ذلك ولله المثل الأعلى كأن تقول لمن اتهمك بعدم القـــدرة على الجرى : " اننى استطيع الجرى فانا بطل العالم فى الجرى " او تقول فى جمع من اصدقائك تخبرهم انك تجيد الكتابة " الا اجيد الكتابة وانا خطاط مصـــر الاول " وفى كلا المثالين يكون الامـــر المراد اثباته اقل شأنا من الامر المستشــهد به ويكون من نفـــس طبيعته ، ويكون الامر المستشهد به مسلم به من الناس ٠

تمعن معى فى قوله تعالى :

قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦) (سورة الكهف)

فان مقدار ما لبث اهل الكهف غيب من النوع الاول لانه وان لم يكن شـــهادة للانسان فقد شهده الملائكة وقد شهدته الشمس وقد شهدته الارض ، فمن الحجة على المنكرين ان يكون هذا الامر المقدور عليه يعلمه سبحانه الذى يعلم غيب السموات والارض و هو الغيب المغلق التام الذى لا يعلمه احد ٠

يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ
مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ
ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾

سورة سبأ

فعلم الله سبحانه لهذه الامور وان علمها بعض الخلق يكون امر بديهي مادام الله سبحانه يعلم الغيب المغلق .

إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

سورة فاطر

فعلم ما بالصدور قد يظن الانسان ان امره خفى على الله سبحانه ، مع ان الشخص يعرفه ، فيكون الدليل عليه اقوى ان يقال له " يعلم ما بذات الصدور — وهو الاقل — من يعلم الغيب — وهو الاكبر —.

أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾

(سورة التوبة)

قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾

سورة البقرة

وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾

(سورة المائدة)

النوع الثانى : الغيب المغلق

اما الغيب التام الاغلاق فهو ذلك النوع الثانى المرهون بزمن لم يأت بعد ، و هو غيب مغلق عن كل مخلوق محتّم عليه بالزمن ، و هو غيب عن كل المخلوقات جميعا ، لا يطلع الله سبحانه و تعالى عليه احدا ، يقول سبحانه وتعالى ، ينفى علمه عن الانسان على لسان اخوة يوسف (عليه السلام) و ذلك فى قوله تعالـــى :

ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ
ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ ﴿٨١﴾

(سورة يوسف)

وينفى الله سبحانه علمه عن الذين يتناسون ذلك بل ويسخر منهم اشد السخرية :

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾
أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾

(سورة النجم)

أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾

(سورة الطور)

وينفى علمه عن الجن فى قوله تعالى :

ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ
ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ
مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ (سورة سبأ)

وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾

(سورة الجن)

وينفيه عن الرسل ، يقول تعالى :

* يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾

(سورة المائدة)

وينفيه علمه عن الملائكة فى قوله تعالى :

قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾

(سورة البقرة)

وينفى علمه حتى عن اكرم الخلق اجمعين (صلى الله عليه و سلم) .
فى قوله تعالى :

قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ

(سورة الأنعام)

قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ

ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ

أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ (سورة الاعراف)

وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : من زعم ان رسول الله (صلى الله عليه و سلم) يخبر بما يكون فى غد ، فلقد اعظم على الفرية و الله تعالى يقول : قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ

إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ (سورة النمل)

و ينفى الله سبحانه و تعالى علم الغيب عن كل مخلوق فى السماء و الارض يقول تعالى : قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ

إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾

(سورة النمل)

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ

(سورة آل عمران)

ويثبت الله سبحانه وتعالى علم الغيب لذاته :

وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

(سورة هود)

فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

(سورة يونس)

ولكن الله سبحانه قد اذن لاصفياء من رسله عليهم السلام ببعض من هذا الغيب يقول تعالى :

عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ (سورة الجن)

وهذا النوع من الغيب هو المقصود بكتابنا هذا ، وهو الذى يرد لفظه مطلقا من غير تقيد سواء فى كلامنا العادى او فى القرآن الكريم ، وهو كما قلنا محكوم بالزمن الذى لم يأت بعد ، فاذا جاء زمنه صار :

اما شهادة و اما غيب من النوع الاول

و هذا النوع من الغيب فى امكان الانسان ان يتوقع حدوثه الاحداث فيه ولكن بشرط او شروط ، و هذه الشروط هى مفاتيح له و هى مفاتيح الغيب الخمسة .

السؤال الان : هل كل ما يحدث فى الزمن المستقبل غيب ؟ بمعنى اننا لا نعرفه قبل وقوعه ، والاجابة : نعم .. نعم ، فسوف يطفو الى ذهننا الشك فى ذلك فنقول :

* اننا نستطيع ان نقرر ان غدا سوف تشرق الشمس ، بل و نستطيع ان نحدد موعد شروقها بالدقيقة و الثانية .

* اننا نستطيع ان نقرر ان اضافة كلوريد الصوديوم الذائب الى محلول نترات الفضة ينتج عنه تكوين راسب ابيض من كلوريد الفضة ونحسب مقداره بدقة متناهية .

* ان المسئولين عن التنسيق يستطيعون ان يقرروا ان المقبولين فى كلية طب القاهرة سيكون ١٠٠٠ طالب .

* ان شخصا ممسكا باعواد ثقاب يمكن توقعه ان النار سوف تشتعل فى خرقة مبللة فى البنزين بمجرد ان يقرب عود الثقاب المشتعل منها .

فهل هذه المعرفة المسبقة وغيرها هى معرفة بالغيب ؟؟ ، و قضية اخرى اعمق اثرا ، ان الانسان كلما زادت معارفه و علومه و قدراته تمكن من ضبط و تنسيق الامور لتحدث كيفما يقرر مسبقا ، و ان الامور التى كانت فى وقت مضى من الامور التى يصعب التكهن بها فى المستقبل

اصبحت بتقدم العلم من الممكن تقريرهـا واحداثهـا على حسب ما يقـرر ، مما يجعل محاولتنـا لحصر معنى الغيب فى امور بذاتها من الاشياء التى نتصور انه الان لا يستطيع الانسان معرفتـه محاولة خاطئـة ، فربما نتصـور ان ما يعجز عنه الان يقدر عليه فى المستقبل بعد تقدم علومه اكثر من ذلك ، وربمـا حدث هذا فى عصـرنا او فى عصور تالية له ، فالكثير من الامـور التى كان يظن القدمـاء انها غيب لا يعرفه احـد اصبحت الان معروفة او ممكن معرفتهـا ، وان اى انسان لا يسـتطيع ان يكذب ذلك .

وربمـا قياسـا على هذا النسـق يتهور عقـل الانسان فيتصـور ان فـى مقدوره بعد تقدم علومه كشـف كل مكنون .

٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣
+++++++++++++
٣٣٣٣٣٣٣٣

الفصل الثالث

تحليل علم الغيب

لو اخذنا المثال التالى :

طالب ممتاز مجتهد ، امتحن الثانوية العامة فنجح بمجموع ٩٨٪ وهو من سكان الجيزة وبعد ظهور النتيجة مباشرة قال لاصحابه : " انا سوف ادخل كلية طب القاهرة " بالطبع لا يتهمه احد بانه يدعى علم الغيب ، كل ما يمكن ان يقال له : ياأخى قل ان شاء الله ، وان كنا فى قرارة انفسنا نوافقه على ما ذهب إليه ونصدق عليه ، وقد يحدث الامر حسب ما قدره ٠

بينما رجل يجلس فى مجلسنا هذا ادعى انه بعد ساعتين سوف يقع كوب الزجاج الذى فوق الرف وينكسر ، سوف نقول له ، كذبت اتعلم الغيب؟ فمع ان الامرين فى المثالين يتعلقان بالمستقبل بل وربما حدوث الامر الاول متعلق بزمن اطول ، ولكننا نشعر ان هناك فرقا بين هذا العلم وذاك ٠٠٠ لماذا ؟

فلنحلل الخبر الاول : نجد ان دخول الطالب كلية الطب يعتمد على الامور التالية :

* ان يكون الطالب ممتازا
* ان يكون هناك قاعدة بان الممتازين يدخلون الكلية التى يرغبونها
* ان تكون هذه القاعدة مطبقة هذا العام
* ان يكون الطالب يسكن فى النطاق الجغرافى المحدد لجامعة القاهرة
* ان يكتب الطالب رغبته هذه فى اوراقه

وغير ذلك من اسباب اولية ، لو انتفى احدها يصبح الحكم على دخوله امر بعيد التوقع ، و لو نظرنا الى هذه الاسباب لوجدنا انها جميعا قد تمت فى الماضى اى ان علمها من عدمه يتعلق بالغيب المفتوح (من النوع الاول) اى فى امكان الانسان ان يعرفه .

* الطالب ممتاز (وقد كان)
* والقاعدة المعمول بها (موجودة و معروفة)
* وانها مطبقة هذا العام (اعلن عنها)
* سكن الطالب ماض (و هو معروف)
* رغبته فى دخول الكلية تحققت بمجرد نطقه او عزمه على الاختيار فى كلامه .

اذن فالعلم فيها علم قديم فى اساسياته الاولية لذلك لم نستغرب منه

هـذا ، ولكن لم نقبله منه الا ان يقول ان شـاء الله ... فلماذا ؟ كأننـا نتوقع ان هذا الغيب مع علمنا باساسياته انما هو بيد الله ويمكـن ان يتحول الى غيرما كنـا نتوقع ، وان الله سبحانه يأمرنا ويأمر رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) بقوله تعالى :

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ
وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا
رَشَدًا ﴿٢٤﴾ (سورة الكهف)

ويحكى عن جحـا طرفة متداولة ، لا نجد غضاضـة هنا من ذكرهـا ، يحكى ان جحا اراد ان يشترى حمـارا ، فذهب الى السـوق وبينمـا هو فى طريقه قابله صديق له ، وقال له :

- الى اين ذاهب يا جحـا

- لأشـترى حمـارا

- يا اخى قل ان شـاء الله

- لمـاذا اقول ذلك ، ان النقود فى جيبى والحمـار فى السوق

فذهب الى السوق وعاد ولم يشـتر الحمـار ، فقابله نفس الصديق وقال له :

- لمـاذا لم تشـتر الحمـار ياجحـا

- ان شـاء الله النقـود قـد سـرقت .

وفى مثال جحا هذا ما يشبه مثالنا السابق ، حيث انه من التحليل لامر

شراء الحمـار نجده يتعلق بالاسباب التالية :

* وجـــود النقـود
* وجـود الحمـار فى السوق

و قد رتب جحـا عليه ما سوف يحدث مباشرة مثله فى ذلك مثل الطالب ، و لكن فى مثال جحـا تنكس توقعـه و لم يتحقق ما توقعه ... و السبب فى ذلك يرجع الى خطأ وقع فيه جحـا ، كما وقع فيه الطالب ، و هـو انهما اسسا الحدث على اسباب لا يضمنون استمرارها .

و لو كنت تتذكر معى ما قلناه فى الفصل الاول ، من ان سـنة الحياة لا تتبدل و لا تتحـول و بالتالى فان قوانين الحياة لا تتغير و انما هى مسـتمرة فى الماضى و المستقبل ما دامت الدنيـا باقية ،الا ان هـذا صحيح بالنسبة للقوانين الكونيـة للوجـود ، و الاسباب التى حللنا اليها موضوع جحـا و شراؤه للحمـار ليست قوانين كونيـة ، و لابد لنا من استمرار تحليلها حتى نصل الى القوانين الكونيـة " القوانين الطبيعية للحياة " فسنجد فيهـا عوامل غير معروفة ، و انما هى من الغيب المغلق المتعلق بالزمن و هـذا بيد الله سبحانه و تعالى و مشيئته .

ففى مثال جحـا ، ما هو الضامن فى استمرار وجود النقود : من الممكن ان (تسرق كما حدث) او تضـيع ، و الحمـار من الممكن ان لا يكون فى السوق ، او ان جحـا نفسه يموت قبل ان يصل الى السوق .... الى غير ذلك .

و فى مثال الطالب ما هو الضامن فى استمرار عوامل الدخول حتى موعـد

الدخـول الفعلى للكلية ، فمن الممكن ان يلغى مكتب التنسيق او يتراءى له هو نفسـه ما يستجد فى كلية العلوم او يموت او تلغى كلية الطب او ، او ٠٠ الى غير ذلك ، و لذلك لا يشعر الانسان بغضاضة من تقريرها كعلم محقق مع اشتراط تحقق ما فيها من عوامل مستقبلية ، كأن يقول الطالب :
سوف ادخل كلية الطب ، ان عشت و لم تتغير رغبتى ، و ظل قانون التنسيق كما هو ٠٠٠ و ٠٠٠٠ و بالطبع تلك المتعلقات يصعب علينـا حصـرهـا بسهوله فنجملهـا فى قولنـا ان شـاء الله ٠

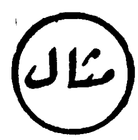
وكان يمكن لجحا ان يقول : سوف اشترى الحمار ان لم تسرق النقود ، و لم تضيع ، و عشت ووصلت السوق ، و وجدت فيه حميرا ، و لم تتغير رغبتى فى الشراء ، و لم يغلق السوق ٠٠٠٠٠ اى بالاجمال ان شاء الله ٠

اما مثال الرجل الذى حدث عن وقوع كوب الزجاج و انكساره فانه يقرر حدثا لا اساس له من قوانين الطبيعة ، و لا من سـنن الحياة ، فهو اذن لا يعتمد على اى علم ماضى يؤدى الى الحدث اذن فالعلم به علم استقبالى محض ، و لذلك يكون القول به كاذب ، لان الكوب لن يقع ، و حتى ان وقـع فيكون ذلك راجع الى مجرد الصدفة ٠

نخلص من ذلك الى ان الاحداث التى سوف تقع فى المستقبل و التى تعـد غيبـا مغلقـا و التى نستطيع ان نقـرر حدوثها من عدمه تتكون من شقين " شق معرفته قديمة " و " شق معرفته مستقبلية " و هذا الشق الثانى ايضـا يمكن تحليله الى ماضى و مستقبلى مرة اخرى ، ثم يحلل المسـتقبلى الى ماضى و مستقبلى ٠٠٠ و هكذا حتى نصل الى علم مستقبلى محض لا يمكن تحليله الى غيره لانه لا يعتمد على اسباب اخرى نعرفها ، و هذا هو مفتاح الغيب

او " مفتاح الغيب " ومعنى ذلك ان اغلاق الخبر الغيبى عن المعرفة يمكن فتحه وجعله غيبا مفتوحا من النوع الاول لو تمكن الانسان من معرفة هذا المفتاح .

فتعالى عزيزى القارئ نحاول تحليل خبرين غيبيين ونرى الى اى نتيجة نصل :



(الخبر يقول)

" غدا سوف تشرق الشمس "

وينطوى هذا الخبر على علمين لا يتحقق الا بتحققهما :

علم ماضى :

نظام الكون ثابت لا يتغير والشمس تشرق فيه كل يوم حتى قيام الساعة

علم مستقبلى :

لا تقوم الساعة حتى غدا

ومن السهل ان تدرك ان ماورد فى هذا المثال من العلم الماضى يمكن معرفته لكل متدبر فى حال الكون لانه ينطوى على حقائق علمية تحققت بالمشاهدة اليومية فهى وان غابت عن بعض الناس الا انها مشاهدة لغيرهم ولذلك تعد غيبا مفتوحا ، اما علم المستقبل فى هذا المثال فهو غيب تام الاغلاق .



" كلوريد الصوديوم + نترات الفضـة يكون راسب ابيض من كلوريد الفضة "

علـم ماضـي : * كل الايونات الاربع موجودة فى المحلولين و هى (الكلوريد والصوديوم ، والنترات ، والفضـة) شهادة

* اى ايون يمكن ان يتحد مع اى ايون اخر (قانون ١)

* اتحاد ايون الكلوريد مع ايون الفضة يكون راسب (قانون ٢)

علـم مستقبل : استمرار قانون ١ ، ٢ حتى اللحظة التالية ، وهـذا يحـلل بدوره الـى

علم ماضى : هذه القوانين تخضـع لظروف و قوانين اخرى مثل : قانون الذرات ، والذوبان ، الاتحاد الكيميـائى ...... الخ

علم مستقبل : استمرار هذا الخضوع و استمرار هذه القوانين حتى اللحظـة القادمـة ، وهذا يمكن تحليله الى :

علم ماضى : هذه القوانين تحكم الكون كله ، وطبيعة الخلق لا تتغير حتى تقوم السـاعة .

علم مستقبل : لا تقوم الساعة حتى اللحظة القادمة (وهذا غيب مغلق تام)

اذن كل معرفة للانسان بما سوف يحدث فى المستقبل و لو كان هـــذا المستقبل لحظة او اقل من طرفة عين او لمح البصر ، هو معرفة مشروطة تكون صحيحة ان تحققت شروطها ، و هى بذلك ليست بحقيقة و ليست بعلم ما دامت شروطها ليست معلومة و لا محدودة .

ممممممممممممممممممممممممممممم

مممممممممممم

ممممم

الفصل الرابع

معنى مفاتح الغيب

يقول سبحانه و تعالـــى :

﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾

(سورة الانعام ـ ٥٩)

فما هى مفاتيح الغيب هـذه ؟؟

" روى البخارى عن ابن عمر (رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه و سلم قال : " مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ، لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ، و لا يعلم ما فى غد الا الله ، و لا يعلم متى يأتى المطر الا الله ، و لا تدرى نفس باى ارض تموت الا الله ، و لا يعلم متى تقوم الساعة الا الله ؟

و يروى الامام القرطبى في تفسيره ، و الامام القشيرى ، و الماوردى عن مقاتل انه قال : ان رجل من اهل البادية اسمه الوارث بن عمرو بن حارثة اتى النبى (صلى الله عليه و سلم) فقال :

ان امرأتى حبلى ، فاخبرنى ماذا تلد ؟
و بلادنا جدبة ، فاخبرنى متى ينزل الغيث ؟
و قد علمت متى ولدت ، فاخبرنى متى اموت ؟
و قد علمت ما عملت اليوم ، فاخبرنى ماذا اعمل غدا ؟
و اخبرنى متى تقوم الساعة ؟ فانزل الله سبحانه و تعالى :

إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

(سورة لقمان)

و سئل الرسول (صلى الله عليه و سلم) عن مفاتح الغيب فقال : هى هذه ... اى المذكورة فى خاتمة سورة لقمان .

و روى البخارى وابو داود الطيالسى (واللفظ له) عن ابن عمر (رضى الله عنه) فى حديث جبريل عليه السلام المعروف قال :

اخبرنى عن الساعة ، فقال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) : ما المسئول

عنها باعلم من السائل ، هن خمس لا يعلمهن الا الله تعالى :

(ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى ارض تموت) ، قال : صدقت .

وقال ابن عباس (رضى الله عنه) فيما رواه القرطبى : هذه الخمس لا يعلمها الا الله تعالى ، ولا يعلمها ملك مقرب ولا نبى مرسل من ادعى انه يعلم شيئا من هذه فقد كفر بالقرآن لانه خالفه .

عرفنا الان مفاتيح الغيب ، فكيف هى اذن مفاتح للغيب ؟؟

لنضرب المثال التالى لنقرب به الموضوع للذهن :

لو قيل للناس ان على سطح الارض كتاب من اطلع عليه اصبح وعنده خزائن العلم كلها ، وملك الارض وما عليها ، وصارت له خزائن الارض بذهبها وجواهرها واموالها ، وقضيت حوائجه من غير مشقة ولا تعب ، وكان هذا الكتاب موزع على خمسة اجزاء وهو موجود فى منزل مغلق باحد احياء القاهرة ، وهذا المنزل يتكون من عدد من الشقق ويوجد احد الاجزاء الخمسة فى صحن[1] المنزل والاجزاء الاربعة الباقية فى احدى هذه الشقق التى تتكون كل منها من عدد من الحجرات ، وفى هذه الشقة المحتوية على الاجزاء الاربعة : فى صالتها جزء منهم ، والثلاثة الباقية فى احدى الحجرات ، واحد منها فوق احدى الرفوف واثنين داخل صندوق من صناديق

(١) صحن المنزل هو فناؤه الذى بوسطه

كثيرة داخل الحجرة ، وفى هذا الصندوق مجموعة من العلب المغلقة ، فى احداها جزء منهم والاخر فى الصندوق ولكن خارج العلب .

الواضح الان انه لكى يطلع انسان على هذا الكتاب كاملا يتطلب ان يكون معه خمس مفاتيح هى :

مفتاح المنزل

مفتاح الشقة

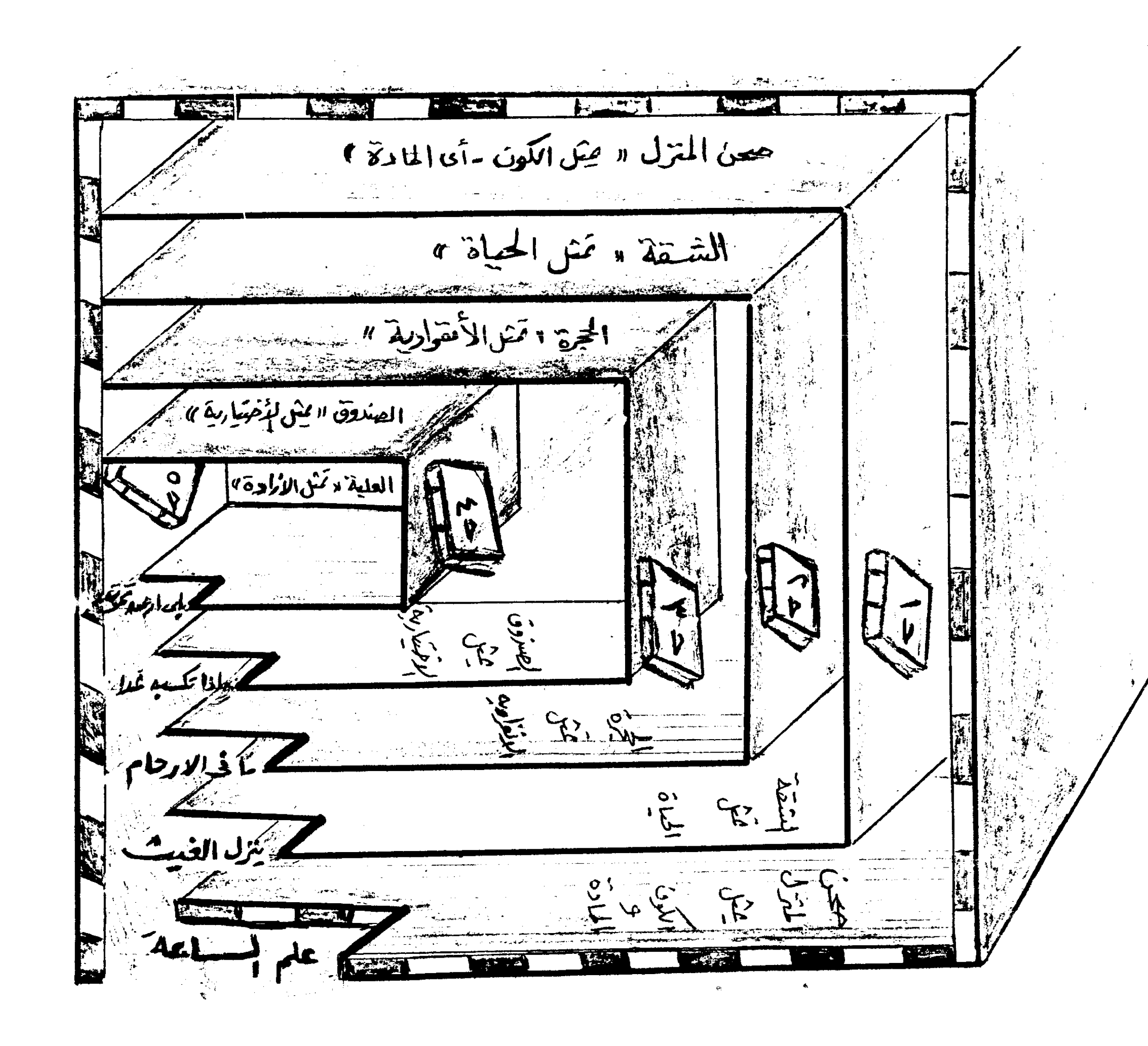
مفتاح الحجرة

مفتاح الصندوق

مفتاح العلبة

ولو كان معه مفتاح العلبة فقط لا ينفعه ذلك بشىء ، ولو كان معه مفتاح العلبة فقط لا ينفعه ذلك بشىء ، ولو كان معه مفتاح الحجرة او مفتاح الحجرة والشقة او مفتاح الصندوق والشقة لا يجدى ، ولكن لو كان معه مفتاح المنزل لامكنه الاطلاع على الجزء الاول ، ولو كان معه مفتاحى المنزل والشقة لامكنه الاطلاع على الجزء الاول والثانى ، ولو كان معه المفاتيح الخمس لاطلع على الكتاب كله .

ومن ناحية اخرى فان الوصول الى معرفة المنزل من بين منازل الدنيا كلها امر صعب غاية الصعوبة ، يتطلب الجهد والمال والسفر والترحال والتعب وتحمل الاهوال ، فتخيل معى كم يضرب الناس فى الارض يظنون انه فى اقصى الشرق فيرحلون الى هناك ويفتشون فى بلادها وقراها فى الهند والصين وايران واليابان ، او يطوفون غربا وشمالا وجنوبا فى مدن الارض ومبانيها فى اوربا وامريكا وافريقيا ، بل وحتى اولئك الذين يتوصلون الى المنزل



صحن المنزل « يمثل الكون - أى المادة »
الشقة « تمثل الحياة »
الحجرة « تمثل الأفعوارية »
الصندوق « يمثل الإختيارية »
العلية « تمثل الإرادة »
صحن المنزل يمثل الكون و المادة
الشقة تمثل الحياة
الحجرة تمثل الأفعوارية
الصندوق يمثل الإختيارية
ما في الأرحام
ينزل الغيث
علم الساعة

ـ لو فرضنا انهم دخلوا المنزل ـ فان معرفة الشقة المحتوية على بقية الاجزاء صعبة لانهم سوف يبحثون عن مفتاح كل شقة حتى يجدونه ، وربما وجدوه في بلاد اخرى ، ولربما نقبوا عليه في الارض وحفروا فيها الايام والسنين ، وحتى لو فرضنا معرفتهم للشقة المحتوية على الاجزاء فأين لهم معرفة الحجرة الا بعد جهد جهيد وهكذا •

ارجوا ان نكون قد استوعبنا هذا المثال جيدا فاننا سوف نطبق عليه قضية الغيب التى نحن بصددها ، فالغيب مثله هنا مثل هذا الكتاب ذو الاجزاء الخمسة ، داخل هذا المنزل الذى هو الكون ، وبحث الانسان عنه وجهده الذى يبذله في البحث للتعرف عليه وهو العلم ، فكلما بحث الانسان مدفوعا لمعرفة مكنون الغيب ازداد علما ، وكلما ازداد علما ازداد اندفاعا وبحثا ، وهذه المفاتيح الخمس هى " مفاتح الغيب " وهى عند الله ولن يعطيها لاحد مهما كان ، ومعنى ذلك انه لن يطلع على هذا الكتاب احـد •

فاما المنزل فيمثل ما في الكون من مادة وجرميات ، وكل غيب يتعلق بهذه المادة اى بذات المادة فقط ، فهو موجود بالجزء الاول من الكتاب وهو في صحن المنزل خارج الشقق ومفتاح المنزل هو المفتاح الاول وهو المفتاح العام الذى لابد منه لفتح كل ما وراء ذلك من غيب ، وهو يمثل " علم الساعة " ، لان الكون محكوم بقوانين ثابتة لا تتغير مادامت الدنيا ، والدنيا نهايتها حين تقوم الساعة •

اما الشقة فتمثل الحياة وكل غيب يتعلق بذات الحياة فهو موجود في الجزء

الثانى من الكتاب ، و مفتاح الشقة هو مفتاح الحياة و هو " المـــاء " (انزال الغيث) و لكى نطلع على هذا الجزء لابد من وجود مفتاحين : مفتاح المنزل ، و مفتاح الشقة ، لان اى شىء حى يتكون من جزئين (مادة و حيـــاة) .

و اما الحجرة فتمثل ذاتية (او انفرادية) الكائن الحى بخصائص تميزه عن غيره من الاحياء ، فلا يوجد كائن حى يشبه اخر حتى فى داخل النوع الواحد فلا يوجد انسان يشبه انسانا اخر فى كل الوجوه و لو كانا توأمين و لا يوجـــد نبات يشبه نباتا اخر ، بل و لا ورقة من نبات تشبه الورقة الاخرى المجاورة لهـــا على نفس النبات ، هذا التفرد كينونة اخرى غير الحياة ذاتها ، و تمثله هنا الحجرة و كل ما يخصه من غيب يوجد فى الجزء الثالث من الكتاب و مفتاح الحجرة هو " علم ما فى الارحام " .

و الصندوق يمثل الاختيارية فى الانسان العاقل المنوط بها الثواب و العقاب و هذه هى النقطة التى يلتقى فيها الكائن الحى بما فيه من حرية الاختيار (او التقاء) الاختيارية مع ما فى الكون من معطيات العلم و ثبات القوانين و مفتاحه " العلم بما يكسب الانسان غدا " .

و العلبة تمثل الارادة الانسانية داخل النفوس و علاقتها بين انسان و انسان و مفتاحها " العلم بالموت " .

و سوف نفرد فصل بكل مفتاح من هذه المفاتيح لنتحدث فيه بالتفصيل .

نخرج من مثالنا هذا الذى حاولنا فيه تصويرا شموليا لاحوال الغيب ، وصعوبة الوصول اليه ، وننتقل الان الى خطوة جديدة فى تفهم هذه المفاتيح :

سبق ان عرفنا كيف نحلل علم الغيب الى ماض و هو ليس بغيب مغلق ، و مستقبلى و هو بدوره يمكن تحليله الى ماض و مستقبل و هكذا حتى نصل الى غيب مستقبلى محض لا نستطيع ان نحلله الى ابسط منه و هو الغيب المغلق .

و لو اننا استقرأنا جميع احوال العلم الغيبى ، و حاولنا تحليله لوجدنا انها جميعا تنتهى الى خمسة امور مغلقة لا يمكن تحليلها الى غيرها و هى هذه المفاتيح الخمس ، و لو عرفت هذه المفاتيح لامكن تحويل كل الغيب الى غيب من النوع الاول ، و لخضع الغيب كله لقدرة الانسان ، و لكن هذه المفاتيح الخمس لا يعلمها و لن يعلمها الا الله سبحانه .

و قبل ان نتناول كل منها على حده نسأل سؤالا :
هل هذه المفاتيح هى الامور الوحيدة التى لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى ؟ ؟ والاجابة بالطبع ... لا ، فان هناك امور اخرى من المسلم به انه لا يعلمها الا الله منها على سبيل المثال لا الحصر :

(١) لا يعلم الانسان الى اين مستقر الشمس و لن يعلم ، يقول الله تعالى :

وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾

(سورة يس)

٢ ولا يعلم الانسان من الروح شـــيئا و لن يعلم :

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾

(سورة الاســراء)

٣ ولا يعلم الانسان عدد الموجودات ولا عدد الذرات فى الكون و لا عدد اى من النباتات و لا الخلايـــا الحية و لن يعلمها الا الله و غير ذلك مما لا حصـــر له :

وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

(سورة الجـــن)

وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾

(سورة المدثـــر)

فالانسان يقع فى دائرة صغيرة ضيقة يجرى فيها ، و اما خزائن العلم فهى لله وحده سبحانه و تعالى :

قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

(ســورة الملك)

أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۣيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾

(سورة الطــور)

خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

(سورة الطلاق)

وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾

(سورة التغابن)

و لكن اختصاص هذه الامور الخمسة بالمفاتيح لانها تنتهى اليها تفرعات الغيب كلها بالنسبة للانسان او غيره من الاجناس و المخلوقات ٠

و سوف نتناول فيما يلى من صفحات كل مفتاح من هذه المفاتيح من ناحيتين كيف هو مفتح للغيب ؟؟ و هل فى امكان علم الانسان او غير الانسان معرفته الان او حتى بعد الاف السنين ؟؟ ٠

المفتاح الأول

علم الساعة

سبق ان حللنا الخبر الغيبى : " غدا سوف تشرق الشمس " وانتهى بنا التحليل الى قولنا (غدا لا تقوم الساعة) و هذا غيب مغلق تام ، وحللنا كذ لك خبر " كلوريد الصوديوم و نترات الفضة " وانتهى بنا الامر الى قولنا " اللحظة التالية لا تقوم الساعة " و هذا غيب تام الاغلاق .

و لا تظن ان اللحظة التالية غير كافية لقيام الساعة فان الله تعالى يقول :

وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ

(سورة النحل)

فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً

(سورة محمد)

و لو حللنا الخبر التالى : " سوف يحدث خسوف للقمر العام القادم " نجد انه ينطوى على علم ماض و علم مستقبل :

العلم الماضى :

(١) الخسوف يحدث للقمر نتيجة وقوع الارض فى مسار الاشعة بينه و بين الشمس

(٢) الاشعة تسير فى خطوط مستقيمة

(٣) الشمس مصدر الضوء للقمر

(٤) العام مقداره ٣٦٥ يوم و ربع اليوم ·······

············· الى غير ذلك

و هذه كلها قوانين و علاقات معروفة قديما ·

العلم المستقبلى :

(١) هذه القوانين و العلاقات تظل ثابتة حتى العام القادم

(٢) الشمس تظل مضيئة حتى العام القادم

(٣) يظل الكون بنفس حركته هذه حتى العام القادم

و هذا العلم المستقبلى يمكن تحليله ايضا الى علم ماض و علم مستقبلى كالاتى :

علم ماض :

(١) لا تبديل لخلق الله (معلوم ماضى)

(٢) تتغير طبيعة الكون و نظمه عند قيام الساعة

علم مستقبلى :

(لا تقوم الساعة حتى العام القادم) و هذا غيب مغلق

هذا و من المعلوم ان نظم الكون سوف تتغير عند قيام الساعة كما اخبر بذلك القران الكريم في قوله تعالى :

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾

(سورة القمر)

فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾

(سورة الرحمن)

إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ﴿٦﴾

(سورة الواقعة)

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾

(سورة الحاقة)

و لو اننا اخذنا اى خبر مستقبلى نجد انه لكى يتحقق فلابد من اشتراط ان الساعة لا تكون قبل حدوثه ، اى ان علم الساعة شرط فى كل خبر غيبى ، فهو اول مفتاح للغيب ، و هو المفتاح العام الذى تنتهى اليه كل تحليلات اى خبر مستقبلى مهما كان .

ولا يدعى ان عنده علم الساعة انسان ولا ملك ولا جن ، فعلم الساعة عند الله سبحانه ، ولذلك لا نطيل كثيرا فى هذه النقطة ، ونعرض فقط لبعض الايات القرآنيـة التى تضيف علمها لله وحده سبحانه :

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ
رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ
إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

سورة الأعراف

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾

(سورة الزخـرف)

يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾

(سورة الاحزاب)

* إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ

(سورة فصلت)

وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾

(سورة الزخـرف)

المفتاح الثانى

وينزل الغيث

ليس هناك من شك ان الاصل فى الحياة هو الماء ، وهذه حقيقة اثبتها الانسان قديما وحديثا ، يقول الله سبحانه وتعالى :

وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾

(سورة الانبياء)

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاءٍ
فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم
مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾

(سورة النور)

وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ

(سورة الانعام ــ ٩٩)

وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ

(البقرة ــ ١٦٤)

أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ
مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾

(السـجدة)

فلا شك ان الحياة من الماء ، و ان استمرار الحياة مشروط باستمرار وجود الماء ، والماء العذب بالذات ، اى لكى نقرر ان حياة من اى نوع نبات أو حيوان او انسان ، سوف تكون على الارض بعد الف عام فلابد من شرطين :

الاول : ان الساعة لا تقوم قبل الف عام

و الثانى : ان الماء العذب لابد و ان يتوفر طوال الالف عام .

و لكى يتوفر الماء العذب فلابد من استمرار نزول المطر لانه لو انقطع فانه بعد مدة قصرت ام طالت يذهب كل الماء الموجود فى الانهار الى البحار

المالحة و تجف الارض و يموت ما عليها من الحيـاة إذن نزول المطـر هو الاصل فى تكون الحيـاة على الارض ، و لكن هل نزول المطـر هو المفتاح ام انه يتوقف على غيره من الاسباب ، فنحلل هذه المسألة من خلال هذا المثال :

" هـل تسـتمر الحيـاة لمدة الف عـام "

هذا سؤال يحتاج فى الاجابة عليه الى علم غيبى ، و هذا العلم الغيبى يخص مسألة الحياة ، و هذه كما سبق ان بينـا فى موضوع مفاتيح المنزل تحتاج الى مفتاحين : مفتاح علم الساعة و مفتاح انزال الغيث ، و الشكل التخطيطى فى الصفحـة التالية يوضح ذلك .

و يتضح من هذا المثال ان خبر " تستمر الحياة لمدة الف عام " يتحلل الى ثلاثـة اخبار : المستوى الاول

(١) الحياة تعتمد على الماء العذب (و هو علم ماض معروف)
(٢) يظل الماء العذب فى المستقبل
(٣) لا تقوم الساعة قبل الف عام (وهو مفتاح للغيب)

و الخبر الثانى هنا يتحلل الى ثلاثة اخبار (المستوى الثانى)

(١) المـاء العذب يأتى من المطـر (وهذا علم ماضى معروف)
(٢) يستمر المطـر فى المستقبل
(٣) تستمر قوانين الطبيعة المؤدية لنزول المطر (وهى مستمرة حتى قيام الساعة)

و الخبر الثانى يتحلل الى ثلاثة اخبار (المستوى الثالث)

(١) المطر يسقط من السحاب بعد انخفاض درجة حرارته (وهو علم ماض معروف يقوم على قوانين الجذب و العادة)
(٢) استمرار وجود السحاب
(٣) استمرار القوانين المؤدية الى تكوين السحاب (وهى مستمرة حتى قيام الساعة)

و الخبر الثانى يتحلل الى ثلاثة اخبار (المستوى الرابع)

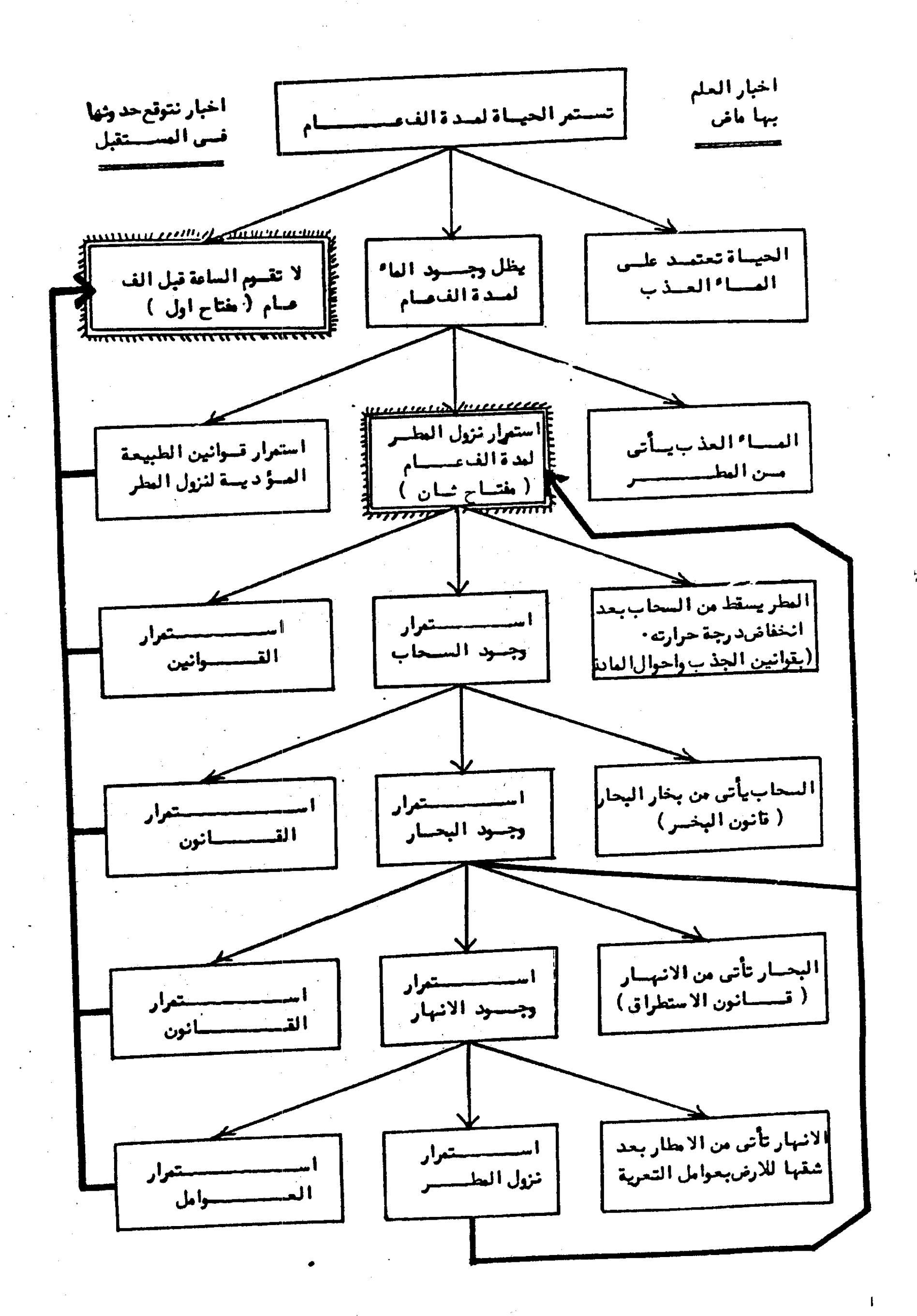
(١) السحاب يأتى من بخار البحار (قانون البخر و هو علم ماض)
(٢) استمرار وجود البحار
(٣) استمرار قانون البخر (هو مستمر حتى قيام الساعة)

و الخبر الثانى يتحلل الى اربعة اخبار (المستوى الخامس)

(١) البحار تتكون من الانهار و الامطار (قانون الاستطراق و قوانين الجذب و احوال العادة) علم ماض
(٢) استمرار وجود الانهار
(٣) استمرار نزول الامطار (وهو الخبر الذى اعيد تحليلة فى المستوى الثالث)
(٤) استمرار القوانين المذكورة (وهى مستمرة حتى قيام الساعة)

و الخبر الثانى يمكن تحليلة الى ثلاثة اخبار (المستوى السادس)

(١) الانهار تأتى من الامطار بعد شق الارض بعوامل التعرية (وهو علم معروف فى الماضى)



اخبار العلم بها ماض
تستمر الحياة لمدة الف عام
اخبار نتوقع حدوثها فى المستقبل
الحياة تعتمد على الماء العذب
يظل وجود الماء لمدة الف عام
لا تقوم الساعة قبل الف عام (مفتاح اول)
الماء العذب يأتى من المطر
استمرار نزول المطر لمدة الف عام (مفتاح ثان)
استمرار قوانين الطبيعة المؤدية لنزول المطر
المطر يسقط من السحاب بعد انخفاض درجة حرارته. (بقوانين الجذب واحوال المادة
استمرار وجود السحاب
استمرار القوانين
السحاب يأتى من بخار البحار (قانون البخر)
استمرار وجود البحار
استمرار القانون
البحار تأتى من الانهار (قانون الاستطراق)
استمرار وجود الانهار
استمرار القانون
الانهار تأتى من الامطار بعد شقها للارض بعوامل التعرية
استمرار نزول المطر
استمرار العوامل

(٢) استمرار نزول المطـر
(٣) استمرار عوامل التعرية (وهى مستمرة حتى تقوم الساعة)

ونلاحظ ان الخبر الثانى هو نفسه الخبر الذى اعد تحليلة فى المستوى الثالث ، وبذلك ينتهى تحليل هذا الخبر الى علمين غيبيين فقط هما

(١) علم الساعة (مفتاح اول)

(٢) نزول المطر (مفتاح ثان)

ونلاحظ ان استمرار الحياة شرط اساسى فى كل خبر مستقبلى يتعلق باى كائن حسى ، فحياتك وحياة مخبرك ومستمعك وحياة كل حيوان ونبات وطائر وحشرة وحتى كل ميكروب شرط فى تقدير اى خبر فى المستقبل ، وهذا الخبر عند تحليله ينتهى حتما بنزول الغيث ٠

ويجب ان نفرق هنا بين الماء كشرط للحياة ونزول الغيث او المطر ٠ فالماء الذى هو شرط للحياة هو الماء العذب ، ومع ان الماء قد يكون موجودا ومتوفرا على الارض الا انه يوجد فى صورتين :

صورة الماء العذب و صورة الماء المالح (الاجاج)

اى ان مجرد وجود الماء فى حد ذاته ليس شرطا للحياة ولكن لابد من استمرار تحول الماء من المالح الى العذب ٠

وربما قال البعض ان فى البحار المالحة حياة ، مثل : الاسماك

و المرجانيات و الاسفنج و الاعشاب البحرية و كائنات بحرية كثيرة ، و لو امعنا النظر فى امـر هذه الكائنات البحرية لعرفنا انها تعتمـد ايضـا على نزول الامطار مثلها مثل الكائنات الحية على اليابسة سواء بسواء ، فلو ان الامطار او بمعنى آخـر (الغيث) امتنع نزوله معنى ذلك ان استمرار البخر من البحار و المحيطات سوف يحولها الى مياة تصل ملوحتها الى درجة لا تسمح معها لاى نوع من الحيا ة حتى تجف بعد ذلك تماما ، و ذلك لان مياه الانهار التى تأتى من الامطار او مياه الامطار التى تهطل مباشرة على البحار و المحيطات و كلها مياه عذبة ، تعمل على تخفيف ملوحة هذه البحار و المحيطات ، وتظل درجة ملوحتها نسبيا فى توازن ، و نخلص من ذلك الى ان الشئ المهم للحياة ليس هو المـاء على اطلاقـه و انما هو نزول الغيث .

و قصـة دور المـاء و حركته فى هذه الارض ، و ممكنات وجوده او انعدام اهميته مع وجوده ، تعالج فى القرآن الكريم باحسن معالجة ، و فى اجمل ايجاز و ذلك فى ثلاث ايات كريمة :

الاولى من سـورة الزمـر ، يقول تعالى : أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا

و الثانية من سـورة الواقعة ، يقول تعالى : أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

والثالثة من سورة الكهف ، يقول الله تعالى :

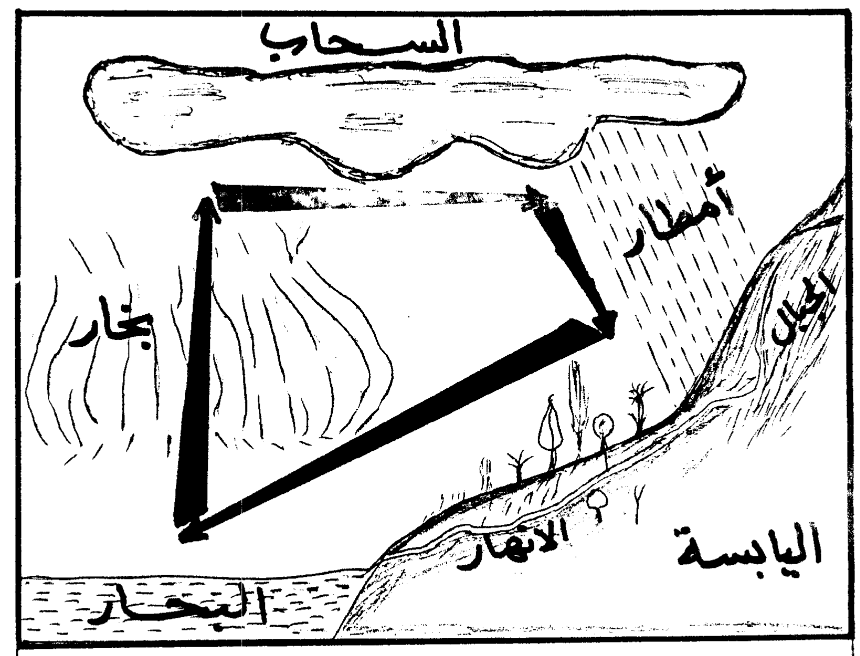
أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾

والاية الاولى منها : تبين لنا الدور الطبيعى الذى رضيه الله سبحانه وتعالى لنا وتشكلت على منواله حياتنا الدنيا هذه وهو مفتاح الغيب الثانى ، كما اوضحنا ، فالماء ينزل من السماء وذلك على هيئة امطار فيسيل على الارض ويجرى على هيئة انهار يسقى منه النبات والحيوان او يهطل مباشرة على الارض ويروى زراعتها ٠

وهذا الماء حتى مع فرض وجوده وبعد نزوله الى الارض ما كان له ان يؤدى دوره فى الحياة الا بحركته المعروفة لنا هذه فى دورتها الطبيعية التى سوف نذكرها الان ٠

دورة الماء فى الأرض

يدور الماء فى حلقة من الظواهر الطبيعية نلخصها فى الشكل الموضح فى الصفحة المقابلة ، وهذه الدورة تعتمد اساسا على نزول الغيث (المطر) فاذا امتنع نزول الغيث يحدث امران لا ثالث لهما :



(دورة المـاء فى الكـون)

تقدر كمية بخار الماء سنويا من على البحار بحوالى ٤٣٠ تريليون متر مكعب (التريليون يساوى مليون مليون) اما كمية البخر على سطح الارض نفسها فتبلغ ٨٠ تريليون متر مكعب و تسقط على الارض كمية مقدارها ١٢٠ تريليون متر مكعب من الماء فى صورة امطار و ثلوج ، و لذلك تنساب كمية من الماء مقدارها ٤٠ تريليون متر مكعب من الارض الى البحار ، و تحتاج هذه الدورة الى قدرة مقدارها ٤٠٠ر٠٠٠ تريليون وات من الطاقة الشمسية (عن موسوعة التكنولوجيا)

(الاول) اما ان الماء العذب المتبقى لنا ينصرف الى البحار نتيجة صب الانهار فيه و يتحول كله الى ماء مالح ، و مع استمرار البخر من البحار و المحيطات تصير ملوحته اعلى من ان تتحملها الاحياء البحرية فتموت كل الكائنات الحية سواء فى البحار او على اليابسة ، و هذه هى الحالة التى تذكرها الاية الثانية من الايات الثلاث .

الثاني: ان لم ينصرف الماء الى البحـار فهو يغوص في الارض ، و لولا ان الله سبحانه و تعالى جعل حواجز تحجزه من صخور صماء فيبقى قريبا من سطح الارض حتى يستطيع الانسان ان يخرجه بسهولة و يستعمله في حياته ، بحفر الابار و تفجير العيون فلولا هذه الحواجز لغاص في اعماق الارض و لن يستطيع الانسان له طلبـا و هذه الحالة الثانية ، تذكرها الاية الثالثة .

و نزول الغيث لا يسبب استمرار الحياة فقط انما ينظمها بنظام حكيم ، نظام يكون لمن يتدبر فيه خير دليل يدل على ان منظمه و مبدعـه و مسيره هو الله ، سبحانه و تعالى ، و نحاول بايجاز ان نصور كيف ينظم نزول الغيث ايقاع الحيـــاة .

نزول الغيث وايقاع الحياة

يتخيل علماء الاحياء و الجيولوجيـا و علم نشأة الارض بناء على الحفريات التى اكتشفت و بناء على تكون الماء و تركيبه ان المـاء اول ما تكون تكون خارج الارض ، و عندما تكونت الارض تساقط عليها المـاء في شكل امطار و استقر عليها وكان مـاء عذبـا ، و مرت السنين الطوال حتى بدأت الحياة على الارض ، ، كانت حياة بدائية من نباتات و حيوانات تتكون من خلية واحدة ، و كانت الارض عبارة ، مستنقع كبير لا حياة فيه الا لهذه الكائنات الحية الدقيقة ، مثلها في ذلك مثل الحياة التى يمكن ان تجدها في مستنقع كبير او صغير الان ، لانه بمجرد

ان تتقطع حركة الماء العذب و تجدده يتكون مثل هذا المستنقع بطبيعته المعروفة

و ما كان للكائنات الارقى من نبات و حيوان ان تبدأ معيشتها على الارض الا بعد ان تكونت البحار و المحيطات نتيجة لانخفاض سطح الارض فى بعض المناطق و ارتفاعها فى مناطق اخرى ، فانحصر الماء عن المرتفعات و استقر فى المنخفضات مكونا هذه البحار و المحيطات ، ونتيجة لتبخر الماء منها و تصاعده الى الجو ، ثم سقوطه مطرا على المرتفعات ثم انحداره فى شكل انهار الى البحار حاملا معه ما يذيبه من املاح ادى الى ارتفاع نسبة الملوحة فى البحار شيئا فشيئا ، و بالتالى اصبحت هذه الملوحة كالمادة الحافظة ، فتحول الماء من مستنقع الى نوعيه ارقى من الحياة ، و تشكلت طبيعتى الكائنات الحية من حياة الملوحة فى البحار من نبات و حيوان و حياة العذوبة فوق اليابسة من نبات و حيوان .

و فى خلال هذه المراحل الطويلة من عمر الارض كان يحدث ما يسمى " بسيادة و طغيان نوع من الكائنات على الانواع الاخرى " نتيجة لظروف الحياة المواتية لهذا او ذاك .

فعندما كانت تواتى الظروف لنوع من الكائنات كان يزداد عددها زيادة كبيرة و يعظم شأنها ، مما يجعل هذا النوع يطغى على كل ما سواه من كائنات و يلتهمها ، و يكون هذا الطغيان و بالا على الكائن نفسه نتيجة قضائه على ما سواه من الكائنات التى كانت موءثرة . متأثرة بالحياة من حوله او بمعنى اخر كانت تحدث توازنا طبيعيا معه و له ، و نتيجة لذلك تتغير ظروف الحياة الجديدة و تصبح غير مناسبة حتى لهذا الكائن الطاغى نفسة فيتعرض للابادة و ينقرض ، و يأتى كائن جديد ، ثم يطغى و تتكرر معه نفس المسألة .

وعندما جاء الانسان الى الارض واصبح سيد الكائنات الحية عليها ، كانت قد انتظمت الحياة له بطريقة تجعله لا يكون اسلوب ما سبقه من كائنات طاغية ، و لكى يحدث هذا كان لابد من منع طغيان هذا الانسان ، و لكى يتم ذلك كان نظام معيشته كجنس من الاجناس يتم من خارج ارادته ليجعله متوازنا مع غيره من كائنات نباتية او حيوانية ويجعل عدده و قدره فى نسق منتظم على طوال تاريخه على الارض منذ ان جاء اليها و حتى يوم القيامة .

فكيف كان ذلك ؟؟ ... لنضرب مثلا بسيطا :

نفرض ان رجلا سافر الى رحلة طويلة و ترك اولادا له وخاف لو انه ترك لهم المال الذى يكفيهم طوال مدة غيابه ان يسرفوا و لا يحسنون استغلاله ، كأن ينفقونه فى مدة قصيرة ثم لا يجدون ما يكفيهم بعد ذلك ، او ان مجرد اسرافهم فى هذا المال الكثير افسادا لاخلاقهم و سلوكهم ، و لما كان هذا الرجل حكيما فطنا فقد اودع لهم المال فى احد البنوك الاسلامية بلا فوائد و ترك لهم (شيكات) صكوك صرف عديدة ، و جعل كل شيك منها بمبلغ يكفيهم مؤنة شهر واحد ، ولا يصرف الا فى اوله .

هذا المثال يقرب لنا اسلوب تنظيم حياة الانسان على الارض ، و لكنه تنظيم من لدن العزيز الحكيم .

فانه سبحانه و تعالى جعل رزق الانسان و اقواته و اقوات غيره من الكائنات التى معه و التى تتوازن معه فى الحياة بحيث لا تطغى عليه ، و لا يطغى عليها و لا على نفسه و ذلك منذ ان وجد على الارض و حتى يوم القيامة جعلها له فى

مخزن على الارض وجعله يستحيل عليه ان ينفقها كلها فى وقت واحد ، بل تصرف اليه مع الزمن شيئا فشيئا ، وجعل له وسيلة توصل له هذا القوت وتوصله لغيره من الكائنات .

هـذا المخـزن هـو الجبـال

يقول تعالى :

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾

(سورة فصلت)

فالجبال تمثل البنك الذى اودعت فيه اقوات كل من على الارض من كائنات فما هى الشيكات ؟؟ ... الشيكات هى الامطار ، تسقط على الجبال فتذيب منها ما يسمى بالطمى او الغرين ، وتحمله معها المياه لترسبه فى اماكن اخرى ، فينبت منه النبات وتعيش عليه الكائنات .

والامطار لا تذيب الا قدرا معلوما من الجبال ولكن مهما كانت كثرة الامطار فلن تذيب الجبال كلها دفعة واحدة ، فهى اذن تذيب مقدارا معلوما فى ميعاد معلوم مثلها فى ذلك مثل الشيكات التى تصرف من البنك .

يصور لنا القرآن الكريم هذا الموضوع احسن تصوير فى مجموعة من الصور يقول تعالى :

أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا
يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ
ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ
فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾

(سورة الرعد)

ثم يصور لنا القرآن الكريم الحكمة فى هذا النظام ، فلكى لا يبغى الانسان مثل غيره من الكائنات التى سبقت على مر التاريخ لم يترك له رزقه كله مرة واحدة و لكن اعطى له رزقه بقدر معلوم ، يقول تعالى :

۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى
يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾

(سورة الشورى)

ويصور القرآن الكريم لنا هذه القضية مكتملة فى سورة الحجر ، يقول الله تعالى :

وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا
رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴿١٩﴾ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا
مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ
وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢١﴾ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾

(سورة الحجر)

هذه الحلقة السابقة من الظواهر ، من يستطيع ان يوقفها او يسرع او يبطىء منها ؟؟ ومن يملك ان يغير من حرارة المحيطات درجة حرارة واحدة او جزء من مئة من الدرجة لكى يسرع او يبطىء من البخر ، من يستطيع ان يتحكم فى هذه الدورة ، بالطبع لا احد الا الله سبحانه و تعالى .

ربما استطاع الانسان ان يحول الماء من مكان الى اخر ، فهو كما يحول مجرى النهر او يقيم عليه السدود و القناطر ليستفيد من مائه على مدار السنة قد يستطيع ان يستفيد من المطر فينزله هنا او هناك ، و لكن ايستطيع ان يصنع دورة كهذه ، ام هو يستطيع ان يجعل سحابة محملة بالماء الا تسقط ابدا

ويظل الماء معلقا بها ، الى يوم القيامة ، ايستطيع ان يكون مطرا بسحاب من ماء يأتى به من عنده لم يسقط قبل ذلك من مطـــر ،

هذه الدورة هى دورة الحياة حقـا ، فكل الدورات تعتمـد عليها ، وتتوقف على حركتها ، فهناك دورات تتصـل بالحيـاة بشكل او بآخـر مثل : دورة الاكسجين ، ودورة الازوت ، ودورة ثانى اكسيد الكربون ، ولكن هذه الدورات تعتمـد اساسا على هذه الدورة ، دورة المـاء والمطـر ، فسبحان الله القادر على كل شىء ، القاهـر فوق عباده .

mmmmmmmmmmmmmmmmmmmmmm

cccccccccccccc

ssssss

المفتاح الثالث

ويعلم ما في الأرحام

بادئ ذي بدء نود ان نقرر ان ما ذهب اليه البعض من ان المقصود بهذه المسألة هو معرفة نوع الجنين : اذكر هو ام انثى ؟؟ لم يصيبوا الحقيقة فى الصميم :

أولا : لان العلم فى هذه الاية علما عاما لكل ما فى الارحام من غير تحديد

ثانيا : لان الارحام فى هذه الاية ايضا عامة لكل ما له رحم و تخلق فيه حياة كائن حى جديد .

و ذلك لان هذ المضمون من اية بسورة لقمان ينطوى على عمومية مقصودة ، و هذه العمومية هى مفتاح الغيب المقصود ، اما ما يتعلق بعلم خاصية او جزئية معينة من خصائص او معالم الحمل او الرحم فانها ذكرت فى القرآن الكريم فى مواضع اخرى بما يدل تخصيص العلم فيها على الجزئية التى يقتضيها الحال .

وكما سبق ان نبهنا يجب ان نتذكر دائما ان مفاتيح الغيب الخمسة ليست هى وحدها ما تحدى الله المكابرين بمعرفتها ، وانما هى اسرار اختص الله بعلمها ، ولم يأذن لاحد من خلقه فى معرفتها ، وان الغيب المغلق ينفتح امام الخلق لو علم الخلق هذه الاسرار ، وان هناك اسرار اخرى لا يعلمها الا الله الا انها ليست من مفاتح الغيب ، كالعلم بجنود الله ، والروح ، ومستقر الشمس ... الخ .

وبالاضافة الى هذا او ذاك فهناك من الخفايا ما اخبر القرآن الكريم بان الله يعلمها دونما ينفى عن الانسان علمها او يثبتها له ، فليس كل ما يذكر فى القرآن الكريم موصوفا بعلم الله له ان يكون بالضرورة غير معلوم لاى انسان .

فلو تمعنا فى الاية الكريمة من سورة الرعد يقول الله تعالى :

ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾

(سورة الرعد)

لوجدنا فيها علم لثلاث احوال (خصائص) متعلقة بالرحم مثل : علم الله بما تحمل الانثى ، علم الله لما تغيض الارحام (اى تنقص) عن مدة الحمل ، وعلم الله لما تزداد الارحام اى فى مدة الحمل عن التسعة اشهر .

وفى سورة فاطر قوله تعالى :

وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ
أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ
إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ (سورة فاطر)

وفيها علم لحالتين منفصلتين من احوال الرحم :

الاول : الحمل ، والثانى : الوضع (اى الولادة)

كما ان اية سورة المرسلات تتكلم عن مسألة القدر المعلوم الذى يبقاه الماء المهين فى هذا القرار المكين ، يقول تعالى :

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ
مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ
ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾

(سورة المرسلات)

وفى اية سورة القيامة ذكر لمسألة نوع الجنين ومعرفة كونه ذكر ام انثى ومن جعله كذلك ، يقول تعالى : أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً
فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾

(سورة القيامة)

كما يذكر القرآن الكريم فى اكثر من موضع مسألة تطـور الجنين و انشاءه يقول تعالى :

هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾

(آل عمران)

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾
ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾

(المؤمنيـن)

و فى كل هذه المسائل و الاحوال السابقة لم يرد فيها نفى العلم لغير الله سبحانه و تعالى ،كل ما فى الامر ان النفى كان للقدرة على الاحداث لغير الله تعالى ،اما العلم فهذا امر اخـر لم ينف و لم يثبت بل ان الله سبحانه يدعوا الانسان لان يرى هذا و يبحث فيه ، و هذا البحث يؤدى الى العلم بلا شك فان علم الانسان ذلك تيقن من قدرة الله سبحانه و تعالى ، يقول جل و علا :

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾

(سـورة الغاشية)

أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾

(سورة الواقعة)

كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

(سورة المعارج)

و من هذا الاستعراض الشديد الايجاز يتضح الاتى :

(١) ان ما يحدث بالارحام هو من امور الغيب المستقبلى و هو يتحلل الى العديد من الاحوال التى بعضها يمكن معرفته و بعضها لا يمكن معرفته .

(٢) ان المقصود بما فى الارحام كمفتاح للغيب انما هو الامر الغيبى الذى لا يمكن و لن يمكن لاى مخلوق معرفته .

و هذا الامر كمفتاح للغيب مثله مثل بقية المفاتيح لا يمكن العلم به مهما كانت الاسباب سواء كانت هذه الاسباب طبيعية او من صنع الانسان ، فمثلا : علم الساعة لا يمكن لاى مخلوق ان يعرفه حتى لو اتخذ لذلك الاسباب .

و لو كان المقصود هنا معرفة نوع الجنين كما تصور البعض ، لما كان فى

ذ لك ای اعجاز او تحد ی لاحـد ، لان معرفة نوع الجنین فی ای رحـم لیس من الغیب المغلق ، فضلا عن معرفته الان ، کان یمکن لمشرکی قریش انفسهم وقت نزول القرآن ان یعرفوه و ان یسقط التحد ی بمعرفتهم ٠

فکأنما تفسیر البعض لقوله تعالی (و یعلم ما فی الارحام) علی انه معرفة نوع الجنین کان منبثقا من تصورهم ان الانسان وقت نزول القرآن الکریم لم یکن یستطیع معرفة نوع الجنین ، ثم شاع اللبس فی الموضوع عند ما تمکن الانسان من ایجاد و سیلة الان تمکنه من معرفة نوع الجنین و هو مازال فی مراحله الجنینیة الاولی ٠

و منشأ هذا اللبس یزول لو استعرضنا الموضوع مع توضیح النقاط التالیة :


١

عند ما یتحد ی القرآن الکریم الانسان او الثقلان او الخلق اجمعین فی مسألة من مسائل القد رة او العلم فیجب ان نعلم ان التحد ی ینصرف الی الانسان او الثقلان او الخلق بقد راتهم الذ اتیة او بالا ستعانة بای وسیلة اکتشفها او یکتشفها لان ای وسیلة کانت او تکون الی یوم القیامة انما هی من خلق الله ای من ضمن مخلوقاته الواقع علیها التحد ی ، کما ان الانسان یتکون علمه بکل ما یدرك مهمـا کانت و سیله الادراك و ادواتها المعینة ، و التحد ی هنا خاص بعلم الانســان فهو ینصرف الی علمه مطلقا سواء بقد راته الذ اتیة او بما یتوصل الیه من اکتشافات علمیة او وسائل او اد وات ٠

٢

ان المتحدى به فى هذه الاية موضوع كتابنا هذا (خمس غيبيات مغلقة تتعلق بالمستقبل) و من ثم فهى مفاتح للغيب المستقبلى ، فلا يعقل ان يكون المقصود باحدها " و هو علم ما فى الارحام " معرفة نوع الجنين لانه فى هذه الحالة سيكون المراد معرفته المتحدى به انما متعلق بالجنين الموجود فعلا الذى خلق فى الماضى ووجد فى الماضى و تميزت نوعيته و اصبح العلم به علما بغيب مفتوح ، قد يباح للبعض و قد لا يباح للاخرين ، و ليس امر العلم به مستحيل على احد .

٣

ان العرب بحاستهم الفطرية و فهمهم المطبوع للغة العربية " لغة القرآن الكريم " ادركوا — مؤمنين و كافرين — المغزى الحقيقى للغة الاية و فهموا منها انه تحدى حقيقى يعجزون عن العلم به و لم يخطر ببالهم انه مقصور على معرفة نوع الجنين ، لجنين قد تكون فعلا فى رحم انثى والا لواجهوا التحدى و شقوا بطن انثى — اى انثى — و عرفوا نوع الجنين قبل ان يولد .

و من طريف ما يحكى عن الفرق بين حاسة العربى الصرف بدلالات اللغة و بين فهم من كانت اللغة العربية ليست لغته المطبوع عليها ما يحكى عن فصاحة فتى اعرابيا سأله هشام بن عمرو عن عمره قائلا :

هشام — كم تعد يا فتى العرب ؟

الفتى — اعد من واحد الى الف و اكثر .

هشام — لم ارد هذا ، بل اردت كم تعد من السن ؟

الفتى — اثنين و ثلاثين سنا فى فمى : ستة عشر فوق و مثلها تحت .

هشام — لم ارد هذا ، كم لك من السنين ؟

الفتى — قدرها الله سبحانه و تعالى .

هشام — قصدى اسألك ما سنك ؟

الفتى — سنى من عظم .

هشام — يابنى انما اقصد ابن كم انت ؟

الفتى — طبعا ابن اثنين : اب و ام .

هشام — يالله ، اريد اسألك ما عمرك ؟

الفتى — الاعمار بيد الله ، لا يعلمها الا هو .

هشام — و يحك يا فتى ، لقد حيرتنى ، ماذا اقول ؟

الفتى — قل كم مضى من عمرك ؟

٤

ان التحدى هنا كما هو مشروح فى الحديث الشريف السابق ذكره فى الفصل الرابع موجه الى جميع الخلق بما فى ذلك الملائكة ، فكيف يتحدى القرآن جنس الملائكة بمعرفة نوع الجنين (اذكر هو ام انثى) فى حين ان الملك الموكل بالارحام يقبض على المضغة و هى فى الرحم بعد اربعة اشهر فيعرف عنها اكثر من مجرد معرفته جنسها ، ففى الحديث الشريف الذى رواه البخارى و مسلم و ابو داود و ... عن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) قال : حدثرسول الله (صلى الله عليه و سلم) و هو الصادق المصدوق " ان خلق احدكم يجمع

فى بطن امه اربعين يوما ، ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات : يكتب رزقه و اجله و عمله و شقى ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح "

و فيما رواه الشيخان (البخارى و مسلم) فى صحيحيهما عن انس بن مالك (رضى الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه و سلم) قال : وكل الله بالرحم ملكا فيقول : اى رب نطفة ؟ اى رب علقة ؟ اى رب مضغة ؟ فاذا اراد ان يقضى خلقها قال : يارب اذكر ام انثى ؟ اشقى ام سعيد ؟ فما رزقه ؟ فما الاجل ؟ فيكتب ذلك فى بطن امه .

فالواضح من الحديث الذى رواه انس ان الملك يسأل ربه عن نوعه اى ان التحدى بالعلم يكون قبل التخليق و ليس بعده ، اما بعد التخليق و تحديد النوع و حدوثه فعلا فيكون الامر قد صار من امور الغيب المفتوح ، لانه وقع و هو يتكشف للخلق حسب قدراتهم ووسائل بحثهم ، فيتكشف للملك ثم للانسان حسبما يستطيع ان يبتكر من الوسائل التى تجعله يكشف عن الجنين مبكرا و هو جنين او متأخرا عند الولادة .

نأتى الان الى الحديث عن المقصود بمفتاح الغيب الثالث هذا ...

المقصود بهذا المفتاح يختص بمعرفة الكائن الحى الجديد ما هو قبل ان يصبح كائنا جديدا ، و هذا الكائن الجديد او مشروع الكائن الجديد : نبات كان او بكتريا او حشرة او طائرا او حيوانا او انسانا لا يتكون الا فى رحم او بمعنى اوسع الا فى وعاء حى خاص قد نسميه رحم او قد لا نسميه ، و انما لابد له من هذا الوعاء عند بدء خلقه .

و مفتاح الغيب هنا هو (معرفة هذا الزائر الجديد للوجود الذى وصل الى هذا الوعاء من هو) و لو كان هذا الكائن الجديد قادم من مكان اخر الى هذا المكان لكان الاحرى ان يقال ما هو القادم الى الارحام لان معرفته يجب ان تكون قبل ان يحل ، و هذا هو الغيب .

و لكن الامر ليس كذلك لان هذا الكائن الجديد لم يكن له قبل ذلك وجود على الاطلاق فى اى مكان ، لقد انشأة الله انشاء ، و نحن هنا لسنا فى صدد القدرة على الانشاء ، و لكن هذا الكائن انشئ اول ما انشئ فى الرحم ، و الامر الغيبى ان نعرف ما هو هذا الخلق الجديد .

اذن فلنلقى نظرة على عالم الارحام و ما يجرى بداخلها ، و هى امور كشف العلم اسرارها ، لانها ليست بغيب ، لنعرف كيف يحدث هذا الخلق الجديد ، و لنعرف ايضا انه من المحال ان يعرف ما هو الخلق الجديد هذا الا الله .

كل كائن حى نبات او حيوان او انسان له خصائصه و ذاته التى لا يمكن ان تشبه ذات اى كائن حى اخر منذ بدء الخليقة و الى يوم القيامة ، بمعنى انك لو امسكت بيدك " بصلة خضراء " فتأكد انه لا يوجد من البصل على اطلاقه بصلة تشبهها فى كل الوجوه ، انها تختلف عن كل بصله غيرها فى جميع البصل الباقى فى الحزمة التى معك بل و فى كل البصل الذى عند التاجر بل و لا يوجد شبيه لها فى كل البصل الذى كان و الذى سيكون منذ وجدت على الارض بصلة و الى يوم القيامة .

ان كان هذا فى النبات فما بالك فى الحيوان ، خذ لنفسك اى حيوان ،

قطـة او كلبـا او بقرة ، سوف تلاحظ انه يستحيل ان يتشابه حيوانان فى جميع الوجـوه ، فما بال الانسان سيد هذه الكائنات الحيـة .

بل اكثر من ذلك فعند خلق كائن جديد ، فانما يختار من بين المئـات او الالوف او الملايين او حتى مئات او آلاف الملايين بل و ربما ملايين الملايين من خلائق اخرى كان يمكن ان تكون بدلا منه ، و تكون مختلفة عنه و عن بعضها البعض كما يختلف اى كائن حى عن الاخـر .

و اضرب لك مثلا ، و لله المثل الاعلى :

لو انك ذهبت الى رجل يصلح الاقلام ليركب لك سنا لقلمك الحبر (بالطبع القلم لا يسمى قلما الا اذا كان فيه السن و القلب) و كل قلم يختلف عن الاخر باختلاف سنه او قلبه او الاثنين معا ، فلو ذهبت الى مصلح الاقلام و اخذت له معك القلب و مئة سن كلا منها يختلف عن الاخر ، و طلبت منه ان يركب لك اى سن منهـا انك لا تستطيع ان تعرف اى قلم سوف يكون معك فهو سيختار اى سن من المئة ثم يرمى الباقى فى المهملات ، و تصور معى لو ان هذا الرجل قال اننى لم اصلـح قلما يشبه الاخر منذ عملت فى صنعتى ، فانظر معى غير الاف الاقلام التى اصلحها و ليس فيها قلم يشبه غيره ، كم من الاف الاقلام التى كان يمكن ان تتكون مـن الاف السنون التى يحضرها له زبائنه و لا يأخذ منها الا واحـدا و يلقى بالباقى فى سلة المهملات .

و لنرى هذا الموضوع بالنسبة للانسان و كان بودى ان نضرب مثلا لكل نوع من الكائنات من الاشجار و الاعشاب و الميكروبات و الطيور و الحشرات و غيرها ، و لكن ليكون هذا موضوع كتاب اخر ان شاء الله .

كيف يتكون جنين الانسان

يتكون جنين الانسان فى اول تكوينه من جزئين كما فى مثال قلم الحبر السابق جزء يأتى من الانثى (الام) ويسمى البويضة ، وجزء من الذكر (الاب) ويسمى الحيوان المنوى ٠

الانثى (الام) تنتج بوضة واحدة كل شهر ، واما الاب فانه ينتج الحيوانات المنوية باستمرار طوال حياته منذ ان يبلغ الحلم وحتى يموت ، وفى المتوسط يستطيع الرجل الشاب ان يمارس التزاوج مرة كل يوم مع زوجته ، وينتج فى المرة حوالى ٣ سم مكعب من السائل المنوى كل ١ سم منها يحتوى على حوالى ١٦٠ مليون حيوان منوى فى المتوسط اى ان الرجل فى خلال هذا الشهر الذى انتجت فيه زوجته بويضة واحدة فى امكانه ان يدخل الى رحمها من الحيوانات المنوية الاتى :

(١)
١٦٠ مليون × ٣ سم^{٣} × ٢٥ يوم طهر المرأة فى الشهر = ١٢٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠

اى اثنى عشر الف مليون حيوان منوى فى المتوسط ، وفى بعض الاحيان قد يصل هذا الرقم الى ١٠٠ الف مليون حيوان منوى ، واذا علمت ان بويضة المرأة تختار من بين اربع بويضات لعرفنا ان الكائن الجديد الذى يتكون ، او ان هذا الجنين الذى سوف يصبح انسانا جديدا انما تم اختياره من افراد كان يمكن ان يكون كل

---

(١) هذا الرقم يبلغ اربعة اضعاف هذا العدد فى الاغنام والطيور والى اكثر من ذلك فى حيوانات اخرى

منهم انسانا مثله مختلفا عنه كل الاختلاف وكل منها مختلف من بعضه البعض ، وهذه الافراد قد يصل عددها الى عدد خيالى عبارة عن رقم ١ وامامه ٤٤ صفرا أى (١٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠)(*) ونصف هذا العدد تقريبا قد يكون اناثا ونصفه قد يكون ذكورا •

ولا يتكون من هذا العدد الضخم الا انسانا واحدا ، من هو من بين هذا العدد الرهيب؟ من هو الانسان المختار من بينهما الذى سوف يكون هو الجنين ؟ من اخذ بناصيته ؟ هذا الحيوان المنوى بالذات من بين هذا العدد ليوصله الى البويضة ؟ من يستطيع ان يعرفه ؟ او يحدده او يختاره غير الله سبحانه وتعالى الذى يأخذ بناصية كل دابة جلت قدرته :

يقول تعالى :

مَا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٦)

(سورة هـود)

هذا اذن هو الغيب الذى لا يعلمه احد ، بل انه اعجاز عظيم يستحق ان نتدبر فيه ، فتصور معى لو قيل لك من تتوقع ان يكون رئيسا للولايات المتحدة الامريكية فى الدورة الرئاسية القادمة ، انه قد يصعب عليك الامر وقد يستحيل مع ان تعداد هذا الشعب الذى سوف يختار منه رئيسا تعداده حوالى ٢٠٠ مليون نسمة ، وهم افراد لهم شخصياتهم وسلوكهم الذى قد يمكن استقراؤه

(*) هذا الرقم يزيد عن ذلك بلايين البلايين من المرات فى الحيوانات الاخرى ويصبح هذا الرقم خياليا اى يكون رقم ١ امامه الاف الاصفار فى النبات

او استنتاجة و لكن تصور لو قيل لك من تتوقعه رئيسا للعالم كله لو اجرى انتخابا على مستوى العالم كله هل فى امكانك ان تتكهن بهذا الامر ؟ او حتى مجرد ان تتصوره ، مع ان تعداد العالم لا يزيد عن ٦ الاف مليون شخص .

فتصور الاعجاز و القدرة الربانيـــــة انه عند تكون كل جنين فى كل انثى فى الانسان و فى الحيوان و فى النبات فى كل لحظة و فى كل أقل من اللحظة يحدث هذا الاختيار ، يحدث حولك فى كل الكائنات و هو اختيار رهيب لانه اختيار لكائن واحد سوف يكتب له أن يكون فردا حيا من بين عدد من نداته و اقرانه يبلغ عددهم هذا العدد الخيالى الذى يبلغ على الاقل ١٢ الف مليون و قد يصـل الى رقم ١ و امامه ٤٤ صفرا و قد يصل فى النبات الى رقم ١ و امامه الاف الاصـفار .

و مع كل هذا فان الاختيار الصعب بين الناس لتحديد رئيس لهم انما هو اختيار بين افراد تشاهدها و تسمعها و قد تتعرف على آرائها و اتجاهاتها ، و لكن ما بالك و ان هذا الاختيار يحدث بين كائنات دقيقة ، لدرجة من الصغر انه لو جمعت هذه الاثنتى عشر الف مليونا من الحيوانات المنويـة مع بعضهـــا لما زاد حجمها مجتمعــة عن نقطة من قلم الرصاص الرفيع فوق ورقـة بيضاء .

و هو مع ذلك يحمل فى داخله الدقيق هذا كل صفاته و خصائصه التى سوف تميزه عندما يصير انسانا كبيرا عن غيره من الناس فهو يحمل نوعه ذكرا كان او انثى و هذا اوضح شئ و لكنه ايضا يحمل فى داخله كم سيكون طوله ، و اصابعه ما شكلها ، و عدد شعر رأسه ، و شكل بصمة اصابعه و لون عيونه و طول رموشه و ذكائه و ملامحه و لون وجهه و علامات قد تكون فيه من شامة على خده او بقعـة

على فخذه او عيب خلقى فيه كأن يكون له ست اصابع او اصم او اعمى ، بل و اكثر من ذ لك ففيه قد سجل مزاجه و طبعه عبوسا كان ام بشوشا ، ضيق الصدر حنقا ام واسع الطوية حليمـــا ، بل و ان كثير من الامراض التى قد يصاب بها مسجله فى سجله و هو مازال هذا الكائن الدقيق فقط يكون مسجلا فى طيات خليته الدقيقة هذه انه سوف يصاب بمرض السكر او سيكون عقيمـا لا ينجب ، او سوف يصاب بالحول او انه سيصاب باضطرابات هضمية مستمرة بعد ان يتعدى سن الثلاثين ، او ان شعره سيبيض و هو فى العاشرة من عمره ، و هكذا .

سبحانك ربى انك على كل شئ قدير تصور فى الارحـام كيف تشـــاء

هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾

(سورة آل عمران)

عرفنا الان المقصود بهذا المفتح ، و نحاول الان ان نعرف كيف هو مفتح للغيـــــب .

لو لاحظت التدريج من منح علم الساعة الى انزال الغيث و الى علم ما فى الارحام لوجدت ان الاول يخص كل ما هو مادة و الثانى يخص كل ما فيـــه حياة و الحياة لا تكون الا فى مادة ، و من اجل هذا نجد ان كل ما يفتح بانزال الغيث يحتاج الى علم الساعة ايضا ، و هذا المفتح الثالث يختص بتكوين خلق جديد فيه حياة ، وكل حياة فيها مادة ، و عليه يكون الامر الذى يفتح بهذا

المفتاح (المفتح) يحتاج معه ايضا الى المفتاحين السابقين ٠

و لنضرب لذلك المثال التحليلي التالي :

" شجرة المانجو هذه سوف تنتج ١٠٠ كجم من الثمار في اغسطس "

يتكون هذا الخبر من علم ماضي معروف يتمثل في : هذه الشجرة شجرة مانجو و هي من صنف تيمور ، تثمر في اغسطس ، تتكون ثمارها بالتلقيح الخلطي ، ٠٠ ٠٠٠ الخ ،

و علم مستقبلي (غيبي) يتمثل في المفاتيح الثلاث :

(١) قوانين الطبيعة تستمر حتى شهر اغسطس ، اى لا تقوم الساعة حتى اغسطس (مفتـــــاح اول)

(٢) يستمر وجود الماء و الحياة ، اى يستمر نزول الغيث (مفتاح ثان)

(٣) ان تكون الخصائص التي في هذه الشجرة يوم كانت جنين ما يجعلها تكون عددا من الثمار يكون وزن كل منها و امكانية نضجه ، ٠٠٠٠ الخ ، من مواصفات ما يجعلها تنتج ١٠٠ كجم ، و هذه امور مسجلة في الشجرة لحظة كانت جنين ، و هو غيب تام عنا لا يمكن معرفته ، و لذلك ~~~~ فان الشجرة يكون اثمارها اقل او اكثر من ١٠٠ كجم ، و يستحيل ان يستطيع انسان ان يعرف مقداره بالضبط ، و هذا معنى المفتح الثالث ٠

٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣
٣٣٣٣٣٣٣٣٣
٣٣٣٣

المفتاح الرابع

ماذا تكسب غدا

ما معنى " تكسب " قد يظن البعض ان " تكسب " معناها كسب الرزق كما هو الحال للتاجر او العامل وكل شخص فى مهنته ،كم هو يرتزق ، وايضـا من يظن ذلك فقد بعد عن صميم الموضوع ، لان الكسب هنا معناه العام الواسع هو كل افعال الانسان التى يحاسب عليها بالخير او بالشر .

و قبل ان ندخل فى هذا الموضوع يجب ان نفرق بين الكسب و الاكتساب ، كالفرق بين الفعل و الافتعال وبين الخلق و الاختلاق .

الفعل هو اجراء الحدث على وفاق الطوية او النفس او النية ، و الافتعال هو اجراء الحدث على خلاف ما تطويه النية ، فالفعل صادق بغض النظر عـــن كونه خيرا او شــرا ، والافتعال كاذب بغض النظر عن كونه للخير او للشــر .

فالكسب اذن ان ينال الانسان بفعله او قوله الموافق لنيته و طويته ما يستحق من الجزاء ، وعلى هذا يكون الكسب اما خيرا واما شرا ، فمثلا رجل تصدق بصدقة لمشروع خيرى ، قد تصدق بها عن طيب خاطر موافقا عمله نيته ، فقد كسب

خيرا لنفسه ، بينما لو بخل رجل اخر و رفض ان يتصدق موافقا طويته البخيلة و طبعه السيء فقد كسب اثما على نفسه ، فهو ان كان معه المال الزائد عن حاجته ووافق طوية نفسه بان يتقاعس عن البذل في الخير فلا يضعذ لك من اثما يكسبه .

و من الناحية الاخرى فان الاكتساب شر دائما لانه نتيجة فعل الانسان او قوله بخلاف ما تطوى نيته ، فمن تصدق الى مشروع خيرى ، بخلاف نيته في التصدق و انما كانت نيته على خلاف ذلك كان كان يبغى مصلحة معينة او انه تصدق رياء الناس فقد اكتسب اثما .

و من قتل او سرق مخالفا بذلك طبعه و سجيته فقد ارتكب اثما يعاقب عليه ، اى ان الاكتساب لا يكون الا للشر . يقول تعالى :

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ (سورة الاحزاب)

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ (سورة البقرة)

و اما الكسب فيقصد به الامرين معا ، و من الايات القرآنية الكريمة التى ورد فيها معنى الكسب لاحتمال الامرين الخير و الشر ، قوله تعالى :

الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ (سورة غافر)

ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب (٥١)

(سورة ابراهيم)

يعلم ما تكسب كل نفس

(سورة الرعد)

يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون (٣)

(سورة الانعام)

تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون (١٣٤)

(سورة البقرة)

وفى الاية التالية من سورة الجاثية التفسير القرآنى لكلمة " الكسب "

قل للذين ءامنوا
يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون (١٤)
من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون (١٥)

ومن الايات الكريمة ما ورد فيها المعنى بالاساءة فقط ، مثل قوله تعالى :

وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ
ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ (سورة النساء)

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾

(سورة الزمر)

وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ۖ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾

(سورة الشورى)

كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾
فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾

(سورة المدثر)

فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ۖ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾

(سورة البقرة)

يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ
ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

(سورة الانعام)

كيف اذن هذا الامر مفتاح للغيب ؟؟

تتذكرون معى ان المفتاح الثالث يختص بما اودع فى كل كائن حى جديد من اسرار حياته وصفاته ، وهى اسرار وصفات تختص بما فيه من حياة لا بما فيه من تعقل ، وهى مسألة تخص كل الاحياء (اى الانسان وغير الانسان) ، ولكن ابتداء من هذا المفتح الرابع ثم المفتح الذى يليه ، نجد انهما مفتحان خاصان للانسان والجان (الثقلان) ولذلك ذكرت معهما كلمة (نفس) ، وهى تطلق على الثقلان (راجع الايات الكريمة فى اول هذا الفصل) .

فهذا المفتح الرابع يختص بتعقل الانسان اى بما فيه من العقلانية فهو يتفاعل فى حركة حياته مع مجريات الكون من حوله بما فيه من العقل ، ومع ان بعض الضالين من الناس ممن يعلنون ان العقل هو ارقى ما فى الوجود وان الانسان بعقله هو سيد الكون يتجاهلون حقيقة بارزة هى ان فى عقولهم هذه التى يظنون انها سيدة الكون مجال غيبى لا يملكونه ولا يعرفونه وانما يأخذ بناصيته خالقه سبحانه وتعالى :

مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ

(سورة هود)

فجعل فيه احد ضروب الغيب وجعل من خلاله يكمن مفتاح من مفاتيح الغيب لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى ، فتعامل العقل مع حركة الحياة يتولد عنه ما يكسبه الانسان من خير وشر ، وان هذا العقل ذاته يعجز عن ان يعلم مسبقا طبيعة حركته هذه .

فتعالوا معى نتحدى اى انسان ان يتصرف من غير افتعال (لان الافتعال

اكتساب و هذه ليست المقصودة كما اسلفنا) يتصرف فى حياته حتى موته فتكون افعاله كلها خير و لا يأثم ابدا ، او تكون افعاله شر كلها و لا يحسن ابدا .

بالطبع لا يستطيع ، لان هذا الانسان نفسه لا يدرى فيما سوف يفكر غدا ، وكيف سيتعقل الامور غدا ، فربما ظن انه غدا سوف سيكون شريرا قاسيا ، فاذا به يصبح عليه الصباح فيستيقظ من نومه فاذا بقلبه صاف و عقله منير ، و اذا برجل يجالسه يذكره بالسجية الخيرة ، و الطبيعة الانسانية السامية و يكون اكثر الناس خيرا فى يومه هذا ، و ربما ظن الانسان انه سوف يصبح يسوق الخير للناس جماعات و فرادى ، فاذا به ينقلب على عقبيه فيساق اليه رجل يظلمه او يجور عليه فيتولد فى نفسه غضب عارم و تتحرك نوازع الشر المخبوء عنده فيكون اكثر الناس شرا و فسوقا فى يومه هذا .

و صدق رسول الله (صلى الله عليه و سلم) اذ يقول :

" ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة ، حتى لا يكون بينه و بين الجنة زراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيموت فيدخل النار ، و ان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يكون بينه و بين النار زراع فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل اهل الجنة فيموت فيدخل الجنة " رواه السته (البخارى و مسلم و ابوداود و النسائى و الترمذى و ابن ماجة و قال عنه السيوطى حديث صحيح .

و عند تحليل اى خبر يتعلق بتفاعل الانسان مع حركة الحياة سوف يقابلنا ـم مفاتيح فالانسان مادة و الكون من حوله مادة ، فنستخدم مفتاح علم الساعة ، ثم الانسان حى فنستخدم مفتاح انزال الغيث ، و الانسان كائن مستقل فنستخدم مفتاح الارحام ، ثم حركته مع الحياة لها هذا المفتاح .

مثال

" فى اول العام الجديد سوف اتصدق بمحصول القمح المنتج بحقلى "

و من غير عمل التخطيطات لهذا التحليل حيث تعودنا عليه نختصـر الوقت بتحديد الامـور الاربعة التى يجب اشتراطها لذلك و هذه الشروط الاربعة هى مفاتيح (مفاتـح) الغيب الاربعة الخاصة بهذه الحالة :

(١) الا تقوم الساعة حتى اول العام القادم ٠

(٢) استمرار وجود المـاء لضمان الحياة للنبات و لى و للمتصدق عليـهم ٠

(٣) ضمان عمرى و عمر الناس من حولى حتى اول العام و هذا مسطور فى بذرتنا عندما كنا بالارحام وكذلك خصائص النبات و انتاجه و محصوله مسألة محددة فى الارحام ٠

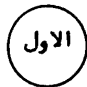
(٤) ان اظل على نية الخير حتى اول العام ٠

المفتاح الخامس

بأى أرض تموت

يروى ان ملك الموت مر على سيدنا سليمان عليه السلام ، فجعل ينظر الى رجل من جلسائه ويديم النظر اليه ، فقال الرجل من هذا ؟ قال : ملك الموت .. فقال : كأنه يريدنى ، وسأل سليمان عليه السلام ان يحمله على الريح ويلقيه فى بلاد الهند ، ففعل ، ثم قال ملك الموت : لسليمان كان دوام نظرى اليه تعجبا منه ، لاننى امرت ان اقبض روحه بالهند ، وهو عندك .

العبرة فى هذا المفتاح الغيبى مكان الموت لا زمنه ، ففى امكان الانسان معرفة الزمن ، فيستطيع الملك ان يقطع رقبة احد افراد رعيته او سجنائه ، ولكن الانسان نفسه لا يستطيع ان يعرف فى اى مكان سيموت ، فموت الانسان سيكون باحدى ثلاث طرق :



موت طبيعى او نتيجة مرض او حادثة وهو لا يستطيع ان يحدد اين سيكون ذلك ، فربما انتقل لحاجة فجاء اجله فيها .

الثانى

ان يقتله غيره وفى هذه الحالة لا يكون للانسان معرفة بالمكان لان قاتله هو الذى سيختار المكان الذى سيقتله فيــه •

الثالث

ان يقتل نفسه ، بمعنى انه لو اراد رجل ان يكابر و يعاند و يبين لنـا انه يعلم اين يموت ، و قال لنـا سوف اموت فى المكان الفلانى ، ووضع فى نفسه انه سوف يذهب الى المكان المحدد و يقتل نفسـه •

فمن يدريه انه لا يموت قبل ان يصل الى هذا المكان ، و ان وصله وقتل نفسه فلن يحدث الموت مباشرة ، فربما ظل بضع دقائق او بضع ساعات ، و ربمـا مر عليه انسان لم يكن متوقع مروره فوجده على حالة بين الحياة و الموت فاراد انقاذه فنقله من مكانه فمات منه فى الطريق ، و ربما هو نفسه من شدة الـم انتقل دون ان يدرى من مكان الى اخـر •

و اذا ضرب نفسه واقفا فمن اين علمه انه سيقع على اى جانب و بالتالى سوف يستقر على اى ارض ، و لو رمى نفسه فى نهر فمن اين علمه بالمكان الذى سوف يجرفـه المـاء اليه عندما تفارقه الحياة • و هكذا مهما اختلفت طريقة الموت فان تحديدة فى مكان بعينه مستحيل •

والان نحاول ان نستنبط كيف ان هذا مفتاح للغيب ؟ ؟

مسألة الموت ليست مسألة عبث ، فالانسان حريص على حياته احرص ما يكون على اى شئ ، و لو اننا تدرجنا من المفتاح السابق والذى قبله لوجدنا ان المفتاح السابق يختص بتفاعل العقل مع حركة الحياة ، و نجد فى هذا الامـــر تفاعل الارادة مع حركة الحياة ، و مسألة الارادة ارقى من العقل كما ان العقل ارقى من مجرد الحياة والحياة ارقى من المادة الميتة (الجماد) .

و الارادة قد يظن الانسان انها ملكـه ، لانها بالفعل اشبـه ما تكون فى ملكيتـه ، و لكن الحقيقة انها ليست خالصة له ، الا فى الجزء المحرك للعقل ، و انما هى بيد الله سبحانه و تعالى ، خاضعة لسلطان ارادته سبحانه ، و لا تنفصل هذه الارادة عن الانسان او صح ما تنفصـــل الا بالطريقة التى تحـــدد المكان الذى سوف يموت فيه الانســـــان .

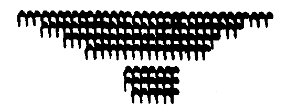
فالانسان لا يستطيع ان يجلس فى مكان لا يبارحه حتى يموت فيه ، انما هو يســـعى و لا بد له من ان يســــــعى ، و اذا بسعيه هذا يرتب له ترتيبا لم يكن فى ارادته على الاطلاق ، و لم يصنع له اى حســـــاب او حسبان ، و لو خالف سعيه ارادته فى امـــر او شئ غير امر موته لاستخدم ماله و سلطانه او قوته و عزته فى توفيق سعيه على حســـب ارادته .

فيستطيع الانسان ان ينتقل الى المكان الذى يحب حسب ارادته مهما كان المكان صعبا الوصول اليه فان ارادة الانسان ربما تســوقه اليه بالحيلة او بالمال او بالسلطان الا ان كانت ارادته ان يموت بهذا المكان فهذا محال لا ينفعه شئ يوفق له ما يريد ، و لذلك نرى ان الانسان قد يجند امكانياته فى ان يدفـــن فى المكان الذى يرغب بان يوصى الناس بذلك و لكنه لا يمكنه ان يوصى احـــد

بان يموت فى المكان الذى يريـــــد .

و مما يحكى بخصوص هذا الموضوع قصة طريفة تروى ايام المنصـــور .

" ان المنصـــور اهمه معرفة عمره ، فرأى فى منامة كأن خـيالا اخرج يده من البحـــر و اشار اليه بالاصابع الخمس ، فاستفتى المنصور اصحابه فى ذلك ، فتأولها بعضهم بخمس سنين ، و بعضهم بخمس شهور ، و بغير ذلك ، فسأل المنصور الامام ابوحنيفة رضى الله عنه تأويلا لذلك فأولها ابو حنيفة بانها مفاتيح الغيب الخمسة لا يعلمها الا الله و ان ما طلب معرفتـه لا سبيل اليه .



الفهرس

الموضـــــــــــوع	الصفحـــة
المفتاح الثالث : ويعلم ما فى الارحام	١٠٣
كيف يتكون جنين الانسان	١١٤
المفتاح الرابع : ماذا تكسب غدا	١١٩
المفتاح الخامس : بأى أرض تموت	١٢٣

(تم بحمد الله ـ عزبة النخل فى غرة ربيع الاول)

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق المصـــرية
١٩٨١ / ٤٣٠٦